
بيت الحكمة
وَطَلَعَ الصَّباحُ
جوزفين مسعود
hachette
أنطوان

وَطَلَعَ الصَّباحُ

قِصصٌ مِن رَوائِعِ الشَّرقِ

بيت الحكمة
بيروت

وَطَلَعَ الصَّباحُ

جوزفين مسعود

الضَّبط اللّغويّ والاستثمار التّربويّ: خليل السّيقلي

الغلاف، التّصميم والرّسم: ساندرا غصن

الدّاخل، الرّسوم: جوزف دكّاش

هاشيت
أنطوان
تربية

وَطَلَعَ الصَّباحُ

متابعة النّشر: نيكول عقيقي المصوّر

التّصميم المنهجيّ: Christie's *for printing and advertising*

ر.د.م.ك. 2 – 369 – 73 – 9953 – 978

النّاشر: Hachette Antoine

الطّبعة الأولى 2010

ص.ب. 0656-11، رياض الصّلح

11072050 بيروت، لبنان

العنوان التّجاريّ: سنّ الفيل، حرج تابت، بناية فورست

هاتف: 483513 – 1 – 961

قصّة

شَهْرزادُ وَشَهْرَيارُ

في ساعةٍ مبكِّرةٍ من صباحِ أَحدِ الأيّامِ، طَرقَ رسولُ المَلكِ شَهْرَيارَ بابَ الوزيرِ مَرْزوانَ، وأَعلَمَهُ أنَّ المَلكَ يَرغبُ في حضورِهِ إِلَيْهِ حالاً.

قامَ مَرْزوانُ إِلى مَلابسِهِ يَرتديها، وهو في حَيرةٍ مِن أَمرِهِ: فما بالُ المَلكِ يَطلبُه في مِثلِ هَذه السّاعةِ؟ وهَرْوَلَ الوزيرُ إِلى القصرِ، فأَدخلَهُ الحاجبُ توّاً على المَلكِ، فحَيّاهُ الوزيرُ في قلَقٍ وارتباكٍ.

قالَ شَهْرَيارُ وعلاماتُ الضّيقِ والاِنزعاجِ باديةٌ على مُحَيّاه:

ـ قُمْ أَيُّها الوزيرُ واجلِسْ بقُربي.

توّاً: حالاً وبِلا تأخيرٍ.

المُحيّا: الوَجهُ.

ولمّا جَلسَ الوزيرُ قُربَ المَلكِ راحَ شَهْرَيارُ يَتطلَّعُ إلَيْهِ **بإمعانٍ** مِن غَيرِ أنْ يَنطِقَ بكَلِمةٍ، وهَذا ما زادَ في همِّ الوزيرِ وخَوفِه. وبعدَ فترةٍ قصيرةٍ قالَ شَهْرَيارُ:

ـ هلْ وَجدْتَ لي زَوجاً جديدةً أيُّها الوزيرُ؟

فرَدَّ الوزيرُ **مُتَلعثماً**:

ـ لا يا مَوْلايَ، ولَكنّي...

فقاطعَ المَلكُ وزيرَهُ وصاحَ به مُنفعِلاً:

ـ ولَكِنْ ماذا أيُّها الوزيرُ المُخلصُ؟ أَفصِحْ مِن غَيرِ إبطاءٍ...

وخَفضَ مَرْزَوانُ صوتَهُ وقالَ بخوفٍ:

ـ عفوَكَ مَولايَ! لقَدْ خَلَتِ المدينةُ مِن الفتياتِ اللّواتي يَلِقْنَ بمَقامِكُمْ العالي، فأَرسلْتُ أعواني يَبحثونَ عَن فتياتٍ خارجَ العاصمةِ، وهُمْ حتّى الآنَ لَم يَعودوا.

بإمعان: بمبالغةٍ وتركيز.

متلعثماً: متردّداً في الكلام.

وزَمجرَ شَهْرَيارُ صائحاً:

ـ المدينةُ الكبيرةُ هَـذه قـدْ خَلَتْ مِـن الفتياتِ الجميلاتِ اللّواتي يَلِقْنَ بمَقامي! أَحَقّاً تقولُ يا وزيري المُخلصَ الأمينَ؟ ومـاذا عَنِ ابنتِكَ شَهْرَزادَ؟ لَقَدْ كثُرَتِ الأقاويلُ عَن جَمالِها وأَدبِها وذَكائِها. أَفَلا تَليقُ ابنةُ وزيري بأَنْ تَكونَ زوجاً لي؟... ما بالُكَ لا تَتكلَّمُ أَيُّها الوزيرُ؟ أَفَلا تَصْلُحُ ابنتُكَ لأنْ تَكونَ زوجاً لمَلكِ البلادِ؟! أَجِبْ!...

وعَلِقَتِ الكَلماتُ في حَلْقِ مَرْزَوانَ. ولَكنَّ شَرَرَ الغضبِ المتطايرَ مِن عَينَيْ شَهْرَيارَ حلَّ عُقدةَ لسانِهِ، فقالَ بصوتٍ خَفيضٍ:

ـ ابنتي عبدَتُكم يا مَوْلايَ... إِنَّها لا تَصلحُ أنْ تَكونَ خادمةً لكُم... وهِيَ صغيرةُ السِّنِّ، قليلةُ الخبرةِ في الحياةِ...

وعادَ شَهْرَيارُ يُقاطِعُ وزيرَهُ غاضباً:

ـ اسكتْ أَيُّها الوزيرُ! لقدْ تزوَّجتُ مَن هُنَّ أَصغرُ مِنِ

زمجرَ: صاحَ بصوتٍ جَهيرٍ كصوتِ الأسدِ.

ابنتِكَ سنّاً. أمّا عَن جَمالِها وأَدبِها فلَنْ أَحكُمَ علَيْهِما إِلّا بعدَ زواجي بها. وسَيَكونُ هَذا عاجلاً، عاجلاً... بعدَ أسبوعٍ واحدٍ، أسبوعٍ واحدٍ لا غَيْرَ! قُمْ حالاً أَيُّها الوزيرُ واستعِدَّ لحفلةِ الزِّفافِ، ولْتَكُنْ حفلةً تَليقُ بمَقامِ المَلكِ ومَقامِ ابنةِ الوزيرِ. لا تَبْخُلْ بالمالِ، فخَزينَتي مفتوحةٌ لكَ على **مِصْراعَيها**.

سَجدَ الوزيرُ بَينَ يدَيْ مَليكِهِ، ثُمَّ عادَ **القَهْقَرى** حتّى خرجَ مِنَ البابِ، وهو لا يَكادُ يُبصِرُ طريقَهُ مِن **فَرْطِ** همِّهِ وخوفِهِ. وَيْلَهُ!... ويلَ ابنتِهِ!.. ويلَ شَهْرَزادَ المِسكينةِ مِنَ المصيرِ الّذي يَنتظرُها!

عادَ الوزيرُ إِلى قصرِهِ، ودخلَ غرفتَهُ مُسرعاً، ثُمَّ هَوى على الأريكةِ وهو يَنتحبُ!... المَلكُ شَهْرَيارُ يُريدُ الزّواجَ بابنتِهِ! فماذا سيَحِلُّ بها؟! وشعرَ برأسِهِ يَنفجرُ،

مِصراعا البابِ: «دَرْفتاه»؛ وفتحَ البابَ على مِصراعَيْهِ تَعني فتحَهُ كاملاً بلا تحفُّظٍ.

القَهقَرى: الرّجوعُ إلى الوراءِ.

الفَرْطُ: المبالغةُ وتجاوُزُ الحَدِّ.

فقامَ إِلى النّافذةِ ففتَحها، ووقفَ يَستنشِقُ النّسيمَ البارِدَ المنعشَ. نَظرَ إِلى الحديقةِ الجميلةِ الممتدَّةِ أمامَه. كانَ منظرُها في الماضي يُعيدُ الاطمئنانَ إِلى نفسِهِ في أشدِّ الحالاتِ يأساً. أمّا اليومَ؟...

وفجأةً تصاعدَتْ في الحديقةِ قَهْقَهاتُ ابنتَيْهِ شَهْرَزادَ ودُنْيازادَ. كانَتْ هَذه الضّحكاتُ تَملأُ قلبَهُ سروراً وحُبوراً، فما بالُها اليومَ تَجرحُ قلبَهُ وتُدْميهِ؟!

وخَرجَ صوتٌ مِن بَينِ الأشجارِ يُنادي:

ـ أبتاهُ!... أبتاهُ!... انظرْ إِليَّ!.. إِنّني هُنا في أعلى الشّجرةِ! انظرْ! إِنَّ يديَّ تُلامسانِ قِمَّةَ الشَّجرةِ!... أبَتاهُ! ما لكَ لا تَتطلَّعُ نَحوي؟

تَطلَّعَ الوزيرُ ناحيةَ صوتِ ابنتِهِ الصّغيرةِ دُنْيازادَ، فرآها في الأُرجوحةِ وقَدْ أطلقَتْها يدُ أختِها شَهْرَزادَ قَويّاً حتّى بلغَتْ أعلى الأغصانِ. والفتاتانِ تَتضاحكانِ لاهِيَتَيْنِ على عادتِهِما كلَّ صباحٍ، فزادَ حزنُ مَرْزَوانَ، واشتدَّتْ **لَوْعتُه**.

الحُبورُ: الفَرحُ والسُّرورُ.

لوعتُهُ: حُزنُه وحُرقتُه.

لوّحَتْ له شَهْرَزادُ بيَدِها وقالَتْ مُبتسمةً:

ـ صباحُ الخيرِ يا والدي.

وردَّ مَرزَوانُ وهو يَتنهَّدُ:

ـ صباحُ الخيرِ يا حبيبتي.

وصاحَتْ شَهْرَزادُ ثانيةً:

ـ أبَتاهُ!.. سندخلُ لتَناوُلِ الفَطورِ معَكَ، لَن نَتأخَّرَ علَيْكَ، إنتظِرْنا.

أَغلقَ الوزيرُ النّافذةَ، وجَلسَ يُفكِّرُ في المصيبةِ الّتي حَلَّتْ ببَيتِهِ. لا مَفرَّ مِن أنْ يُطلِعَ شَهْرَزادَ على الواقعِ الأليمِ... فعلَيْهِ أنْ يُنفِّذَ أوامرَ المَلكِ شَهْرَيارَ ويَستعِدَّ لحفلةِ الزِّفافِ، وإلّا حَلَّ الدّمارُ على أهلِ بيتِهِ أَجْمعينَ. مِسكينةٌ شَهْرَزادُ! ستَكونُ هِي الضَّحيَّةَ، ستَكونُ كَبْشَ الفِداءِ للعائلةِ كلِّها. وراحَ يُفكِّرُ: ماذا لو هَربَ بابنتَيْهِ، تاركاً الوزارةَ والسُّلطةَ و**الجاهَ**؟ ولَكِنْ إلى أينَ؟ إنَّ كلَّ شبرٍ مِنَ المملكةِ يَخضعُ لمراقبةِ المَلكِ،

الجاهُ: القَدْرُ والشّرفُ وعُلوُّ المَنزلةِ.

فلو تمكَّنَ مِن الهربِ والاِختفاءِ فترةً مِنَ الزّمانِ فلَنْ يَطولَ احتفاؤه، لأنَّ يدَ المَلكِ طويلةٌ، ولَسَوْفَ تُدرِكُه **لا مَحالةَ!** إنَّه أدرى النّاسِ ببطشِ شَهْرَيارَ وقُدرتِهِ على الاِنتقامِ. لا!... لا بُدَّ مِن إخبارِ شَهْرَزادَ. لا بُدَّ مِن هَذا. مِسكينٌ مَرْزَوانُ! ضَحّى مِن أجلِ ابنَتَيْهِ بسعادتِهِ بعدَ موتِ زوجِهِ، وعاهدَ نفسَهُ أنْ يَكونَ لهُما أباً وأمّاً. فما كانَ ثمنُ حِرمانِهِ وتضحياتِهِ؟ زواجَ المَلكِ بابنتِهِ شَهْرَزادَ، ثُمَّ موتَها... نعمْ، ستَموتُ شَهْرَزادُ كما ماتَتْ زوجاتُ شَهْرَيارَ السّابقاتُ. زواجٌ في المساءِ، وسيفُ الجلّادِ في الصّباحِ! سَهَرٌ ومَرَحٌ ليلاً، وموتٌ و**نُواحٌ** وبكاءٌ صَباحاً. هَذا هو مصيرُ كلِّ فتاةٍ يَتزوَّجُها المَلكُ!

ولمّا تَضارَبَتْ هَذه **الهَواجسُ** في رأسِ الوزيرِ، هَتفَ بصوتٍ عالٍ: «ربّاهُ! ارْحَمِ ابنتي ونَجِّها مِنَ الموتِ الأكيدِ!».

لا مَحالةَ: لا بدَّ ولا شكَّ.

النُّواحُ: البُكاءُ بصياحٍ وعويلٍ وشدّةِ حُزنٍ.

الهَواجِسُ: الفِكَرُ الّتي تَخطُرُ في البالِ.

في هَـذه اللّحظةِ فُتحَ البابُ ودَخلَتِ الفتاتانِ تَركضانِ إلى والدِهِما وتُقبّلانِهِ بحُبٍّ وحنانٍ. ثُمّ جَستا قُربَهُ لتَناوُلِ الفَطورِ. وانشَغلَتِ الفتاتانِ بالطّعامِ والحديثِ، فلَمْ تَنتبِها لِانقطاعِ والدِهِما عَنِ الطّعامِ. وأخيراً لاحظَتْ شَهْرَزادُ الأمرَ فقالَتْ مستغربةً:

- ما بالُكَ لا تأكلُ يا والدي الحبيبَ؟.. آهِ! لا بدَّ أنّكَ مريضٌ... وجهُكَ أصفرُ، وعلاماتُ التّعبِ باديةٌ على مُحَيّاكَ...

ثمّ صاحَتْ بأختِها دُنْيازادَ:

- كَفاكِ هَذَراً ولَعِباً يا حبيبتي! والدُنا مريضٌ، وهو بحاجةٍ إلى الرّاحةِ.

وتَوقّفَتِ الفتاتانِ عَنِ الأكلِ، فاحترَقَ قلبُ الوالدِ لهَذا، ولَكِنّه تَمالَكَ، فقالَ لهُما:

- إنّني بخيرٍ وعافيةٍ... وجعُ رأسٍ بسيطٌ، سيَزولُ

الهذرُ: الكلامُ الكثيرُ والرّديءُ الّذي لا يُؤخذُ به.

تمالكَ: ملكَ وضبطَ نفسَهُ

بعدَ لحَظاتٍ. انظرا! إنَّني آكلُ **بشَهوَةٍ**، هَيّا، عودا إلى الطّعامِ!

كانَ الكلُّ يَتظاهرونَ بالأكلِ، ولَكِنْ **عَبَثاً** حاوَلوا إخفاءَ قلقِهِم. فنادَتْ شَهْرَزادُ الجارِيةَ لتَرفعَ الطّعامَ، ثُمَّ نَظرَتْ إلى أختِها وقالَتْ لها بعَطفٍ:

- اذهبي أيَّتُها الحبيبةُ، وأكملي قراءةَ الكتابِ الّذي أَعطيتُكِ إيّاهُ. سأُوافيكِ في غرفتِكِ بعدَ قليلٍ.

خرجَتْ دُنْيازادُ. وما إنْ أُغلقَ البابُ وراءَها حتّى قالَتْ شَهْرَزادُ لأبيها **بقَلَقٍ**:

- والدي الحبيب!... ما الخبرُ؟ دَعْني **أُشاطِرْكَ** همومَكَ وأحزانَكَ، لَعلَّ هَذا يُخفِّفُ عنكَ قليلاً.

قالَ مَرْزَوانُ ورأسُهُ بَينَ راحتَيْهِ:

- بُنيَّتي الحبيبةَ! هَمّي كبيرٌ، كبيرٌ...

الشّهوةُ (أو الشّاهيةُ): رغبةُ النّفسِ في المُلائمِ والمُفيدِ. واستعمالُها الشّائعُ خطأً «الشّهيّة» لأنّ الشّهيّة تعني اللّذيذة والطّيّبة وما يُشتهى، مذكّرُها الشّهيُّ.

عبثاً: بلا نتيجةٍ أو فائدةٍ.

بقلَقٍ: باضطرابٍ وانزعاجٍ.

شاطرهُ الأمرَ: قاسمَهُ نصفَهُ وحملَ شطراً منه.

ـ لا تُخفِ عَنّي يا والدي شيئاً. إنَّ عَقلي راجحٌ وصَدري واسعٌ.

ـ أعلمُ هَذا أيَّتُها الحبيبةُ... اسمعي... لا بدَّ مِن أنْ أُطلعَكِ على أمرٍ خطيرٍ يَتعلّقُ بكِ. المَلكُ شَهْرَيارُ يُريدُ الزّواجَ بكِ، وقدْ أمرَ بأنْ تَجريَ حفلةُ الزِّفافِ بعدَ أسبوعٍ!...

رانَ على الغرفةِ صمتٌ رهيبٌ. وأطرقَتْ شَهْرَزادُ برأسِها لهَولِ الخبرِ. زواجُ المَلكِ بها يَعني موتَها على يدِ الجلّادِ! ستلقى المصيرَ الّذي لقِيَتْهُ غيرُها مِنَ الفتياتِ اللّواتي تَزوّجَهُنَّ المَلكُ شَهْرَيارُ. لَيتَها تَركَتِ المدينةَ كما فَعلَتِ البقيَّةُ الباقيةُ مِن فتياتِها. لقَدْ هَربْنَ خوفاً على أرواحِهِنَّ مِنَ المَلكِ. ولَكِنَّ أمرَ هرَبِها لَم يَخطُرْ ببالِ والدِها، إذْ لَم يَنتظرْ مَرْزَوانُ قَطُّ أنْ يَتزوَّجَ المَلكُ ابنتَهُ، ثُمّ يُذيقَها المصيرَ المُرَّ الّذي يُذيقُه نساءَهُ، وهو وزيرُه المخلِصُ ومستشارُه الأمينُ.

رانَ: غلبَ وسيطرَ.

نَظرَ مَرْزَوانُ إلى ابنَتِهِ فوَجدَها **مُطرِقةً** تُفكِّرُ. فعادَ إلى التّنهُّدِ والتّحسُّرِ. وسَمعَتْ شَهْرَزادُ تنهُّداتِهِ، فرَفعَتْ رأسَها وقالَتْ:

ـ لا تَخفْ يا والدي، ولا تَيأسْ مِن رحمةِ اللهِ. هلْ نَسيتَ قولَ الشّاعرِ:

قُلْ لِمَنْ يَحمِلُ همّاً　　　إنَّ همّاً لا يَدومُ
مِثْلما **يَفْنى** سُرورٌ　　　هَكذا تَفْنى الهُمومُ؟

اتّكِلْ على اللهِ وعليَّ. لا بُدَّ مِن زواجي بالمَلكِ شَهْرَيارَ وإلّا انتقمَ مِنّا جميعاً. قُمْ يا والدي الحبيبَ إلى أُمورِكَ فدبِّرْها، أمّا أنا فسأُفكِّرُ في طريقةٍ لِلنَّجاةِ...

خَرجَتْ شَهْرَزادُ مِن حضرةِ والدِها ودَخلَتْ على أُختِها، فأَشرفَتْ على قراءتِها وكتابتِها. ثُمَّ تَركَتْها بعدَما وَعدَتْها بقصَّةٍ جميلةٍ تَرويها لها اللّيلةَ، على عادتِها في كلِّ مساءٍ.

أَوَتْ شَهرزادُ إلى **مُخْدَعِها**، ففَتحَتْ خزانةً كبيرةً مِن

مُطرقةً مُرخيةً عينَيْها إلى الأرضِ صامتةً.
يفْنى يزولُ وينتهي.
المُخدعُ والمِخدعُ غرفةٌ داخلَ البيتِ الكبيرِ، وتكونُ عادةً للنّوم

خشبِ الأَبْنوسِ، جَمعتْ فيها أثمنَ الكتبِ، وأَكبَّتْ على القراءةِ. وظلَّتْ على هَذه الحالِ ساعاتٍ طِوالاً.

كانَتْ شَهْرَزادُ أشهَرَ فتياتِ المملكةِ علْماً وأدَباً. سَهِرَ والدُها على ثقافتِها، فجاءَها بأكبرِ الفلاسفةِ والأدباءِ والشّعراءِ، فتَتلمذَتْ عىى أَيديهِمْ وحفِظَتْ عَنْهم معارِفَهُم، وأَصبحَتْ أَلمعَ مَن أَتقنَ الحديثَ والرِّوايةَ، ونَطَقَ بالحِكَمِ والأمثالِ؛ فذاعَ صيتُها في النّاسِ، ووَصلَ خبرُها إلى مسامعِ شَهْرَيارَ، فرَغِبَ في الزّواجِ بها. ولَكِنَّهُ تَرَدَّدَ كثيراً قبلَ أنْ يُفاتحَ مَرْزَوانَ بالأمرِ، لأنَّهُ كانَ يَعرِفُ أنَّ زواجَهُ بشَهْرَزادَ يَعني هَلاكَها. ولَكِنَّ حبَّهُ للتّعرُّفِ بها، وسَماعِ أخبارِها، ومشاهدةِ جَمالِها، جَعلَهُ لا يُقيمُ وزناً لوزيرِهِ ولا لحياةِ ابنتِهِ. وهَكذا طَلبَ يدَ شَهْرَزادَ مِن أبيها وهو يُخبِّئُ لها أَسْوأَ مَصيرٍ!

آهِ مِنَ النّساءِ ما أَعظَمَ خِداعَهُنَّ! هَكذا كانَ شَهْرَيارُ

الأبنوسُ: نوعٌ مِنَ الشَّجرِ خشبُه شديدُ الصَّلابةِ.
أَكبَّ على الأمرِ: أقبلَ عَلَيْهِ ولَزِمَهُ.



يُفكِّرُ. فهو لا يَنسى أبداً الإهانةَ الّتي ألْحَقَتْها به امرأتُه الأولى: أَحَبَّ تلكَ المرأةَ وأَخلصَ لها، قدَّمَ لها قلبَهُ وعرشَهُ، فما كانَ جزاؤه؟ لقَدْ هَجرَتْهُ وهَربَتْ معَ أَحدِ قُوّادِهِ! فأَقْسمَ شَهْرَيارُ مُنذُ ذَلكَ الحينِ على الانتقامِ، وكانَ انتقامُه رهيباً: طاردَ زَوجَهُ حتّى أمسكَ بها، ثمَّ دفعَها إلى الجلّادِ فقطعَ رأسَها! وراحَ، مُنذُ ذلكَ الحينِ، يَتزوَّجُ في كلِّ ليلةٍ فتاةً، ثمَّ يأمرُ بقطعِ رأسِها في صباحِ اليومِ التّالي.

وبَينَ يومٍ وآخرَ انقلبَ شَهْرَيارُ مِن مَلكٍ عادلٍ رحيمٍ إلى حاكمٍ ظالمٍ طاغٍ. وخيَّمَ على المملكةِ كلِّها جوٌّ رهيبٌ مِن الرُّعبِ والهَلَعِ: خافَ النّاسُ على بناتِهم بعدَ ما قَتلَ الملكُ عدداً كبيراً مِن النّساءِ، فقاموا بترحيلِهِنَّ سرّاً إلى خارجِ البلادِ.

خلَتِ المملكةُ مِن الفتياتِ الجميلاتِ، فاضطُرَّ الوزيرُ مَـرْزَوانُ إلى أنْ يَبحثَ عَن زوجاتٍ للمَلكِ

طاغٍ: شديدُ الظُّلم والاستبدادِ.
الهلَعُ: الحزنُ والكدَرُ.

خارجَ المملكةِ. وكانَ هَذا العملُ يَتطلَّبُ الكثيرَ مِنَ الوقتِ والجَهدِ. إلى أنْ كانَ يومٌ قَرَّر فيهِ شَهْرَيارُ أنْ يَتزوَّجَ بشَهْرَزادَ ابنةِ وزيرِهِ.

وأدركَتْ شَهْرَزادُ سوءَ المصيرِ الّذي يَنتظرُها، فرأَتْ أنْ تُعمِلَ ذكاءَها حتّى تَنجوَ بنفسِها مِن هلاكٍ أكيدٍ، وتُبعِدَ شبحَ الموتِ عَنِ الفتياتِ الباقياتِ. ولكِنْ كيفَ؟

قبلَ موعِدِ الزِّفافِ بيومٍ واحدٍ جَلسَتْ معَ أختِها دُنْيازادَ حزينةً مهمومةً. لَمْ تكُنْ قدِ اهتدَتْ بَعدُ إلى طريقةٍ للخلاصِ. وشاركَتْها شقيقتُها الصُّغرى في حُزنِها وهمِّها، ولا عجَبَ، فَشهْرَزادُ هي أختُها ورفيقتُها ومُؤنِستُها ومُعلِّمتُها. مَن سيَملأُ سماءَ حياتِها بعدَ اليومِ؟ مَن سَيجلِسُ بجانبِ سريرِها ليلاً يَقُصُّ عليْها الحكاياتِ الجميلةَ كيْ تَستسلِمَ للنّومِ بسعادةٍ واطمئنانٍ؟

تَطلَّعَتْ شَهْرَزادُ إلى أختِها عَفْواً، فرأَتْها تمسحُ عَن

عفواً: بغيرِ قصدٍ، بطريقةٍ عفويّةٍ.

خدِّها دموعَها. فضمَّتْها إلى صَدرِها وهِي تَسألُها:

ـ ما سببُ البكاءِ يا حبيبتي؟

وشَرِقَتْ دُنْيازادُ بدُموعِها وقالَتْ:

ـ فِراقُكِ يا شَهْرَزادُ! بُعْدُكِ عَنّي يُحرِقُ قلبي.

أجابَتْها شَهْرَزادُ ملاطِفةً:

ـ ولَكِنْ يا أُختاهُ، يُمكنُكِ أنْ تأتي إليّ ساعةَ تشائينَ!

ـ ساعةَ أشاءُ في النّهارِ. أمّا في اللّيلِ، فكَيفَ أنامُ وأنتِ بعيدةٌ عَنّي؟ شَهْرَزادُ، حبيبتي، خُذيني معَكِ إلى القصرِ، دعيني أَعِشْ هُناكَ لا أُفارِقُكِ أبداً!

وحَزَّ الألَمُ في قلبِ شَهْرَزادَ: كيفَ تُطلِعُ هَذه الطّفلةَ البريئةَ على المصيرِ الّذي يَنتظِرُها في القصرِ؟ كيفَ تُخبِرُها بأنَّ هُناكَ سيفاً مُصْلَتاً فوقَ رأسِها؟ وفجأةً خَطَرَتْ ببالِها فكرةٌ جعَلَتْها تَطيرُ فرَحاً:

ـ دُنْيازادُ! ستأتينَ معي إلى القصرِ، ولَكِنّي بحاجةٍ

شَرِقَ بدمعِهِ أو بريقِهِ: غصَّ.

مُصْلَتاً: مجرّداً من غمدِهِ جاهزاً للاستعمال.

إلى معونتِكِ لتحقيقِ طلبِكِ.

وصَفَّقَتْ دُنيازادُ بيَدَيْها سعيدةً:

ـ مُري، فأمرُكِ مُطاعٌ أيّتُها الحبيبةُ!

ـ اسمعي لي جيِّداً. ليلةَ الزِّفافِ لا تُفارقيني أبداً، بَلِ اجلِسي حَيثُ أجلِسُ. وعندَ انتهاءِ الحفلةِ ليلاً ابقَيْ مَعي حتّى ولو طَلَبَ إلَيْكِ المَلكُ أنْ تَذهبي إلى غرفتِكِ؛ ابكي، وانتحِبي، واسجُدي بينَ يدَيْهِ، وتَوَسَّلي إلَيْهِ أنْ يُبقيَني قربكِ لأقُصَّ علَيْكِ قصّةً حتّى تنامي. هلْ فَهِمْتِ ما قُلْتُ يا دُنْيازادُ؟

وقفزَتْ دُنيازادُ مِن مكانِها وأخذَتْ تَرقصُ في الغرفةِ وتُزغردُ مِن شدَّةِ فرحِها:

ـ ما أسعَدَني! ما أسعَدَني!

ثُمّ رَكضَتْ إلى أختِها وضَمَّتْها إلى صدرِها وهي تَقولُ:

ـ أحقّاً تُريدينَ أنْ أكونَ بقربِكِ، لا أُفارقُكِ لحظةً يا أُختاهُ؟

ـ أُريدُ هَذا مِن كلِّ قلبي يا دُنْيازادُ... ولَكِنْ لا أدري

أيُوافقُ المَلكُ على هَذا أَم لا. حاوِلي يا حبيبتي، ابكي، ابكي، فرُبَّما رَقَّ قلبُه وأبقاني قُربَكِ حتّى تَنامي.

كانَ يومُ الزِّفافِ يوماً جميلاً مُشمِساً. فقامَتِ الجَواري إلى شَهْرَزادَ فألْبَسْنَها ثوباً مَلَكيّاً مصنوعاً مِنَ المُخْمَلِ الأحمرِ، ومطرَّزاً بخيوطٍ مِن الذَّهبِ؛ ثُمَّ زيَّنَّها بالحُلِيِّ والمُجَوهراتِ الثَّمينةِ الَّتي أَهداها إيّاها المَلكُ شَهْرَيارُ.

وفي الوقتِ المحدَّدِ سارَتْ شَهْرَزادُ بمَوكِبٍ عظيمٍ إلى قصرِ المَلكِ، **تَحِفُّ** بها الأميراتُ وسيِّداتُ المجتمَعِ ومئاتُ الجَواري.

كانَ قصرُ المَلكِ قدِ امتلأَ بوُفودِ الأعيانِ مِن أُمراءَ ونُبلاءَ وأشرافٍ وحُكّامٍ، فوقفَتِ **القِيانُ والجَواري** وهُنَّ يَحْمِلْنَ العيدانَ والدُّفوفَ بانتظارِ قدومِ العروسِ، يُرافِقُهنَّ المُغَنّونَ استعداداً للحَفْلةِ العظيمةِ. وجَلسَ

تحِفُّ: تُحيطُ.
القِيانُ: المغنِّياتُ.
الجَواري: الخادماتُ.

شَهْرَيارُ في قاعةِ العرشِ على مِنَصّةٍ مفروشةٍ **بالدّيباجِ**، وقدْ لبِسَ أغلى الثّيابِ وأجملَها، وراحَ يَنتظِرُ قُدومَ شَهْرَزادَ بفارغِ الصّبرِ.

كانَ يَتحرّقُ شوقاً إلى رؤيةِ عروسِهِ وتَمتيعِ نظرِهِ بجَمالِها الّذي تَحدّثَتْ به الألْسُنُ. وفجأةً دُقّتِ الطّبولُ عالياً، وانطلقَتِ الأهازيجُ تَشُقُّ الفضاءَ، وأَطلّتْ شَهْرَزادُ على القاعةِ كالبَدْرِ في **كَبِدِ السّماءِ**؛ **فتَناهَبَتْها** الأنظارُ وهي تَتقدّمُ لتَجلِسَ قُربَ شَهْرَيارَ، وتَعلّقَتْ عَينا المَلِكِ بها. كَم هِيَ جميلةٌ! كَم هِيَ أنيقةٌ! إنّها حقّاً رائعةٌ! لقَدْ صَدقَ الواصفونَ، فلَم يُبالغوا في **إطراءِ** مَحاسِنِها! جَمالٌ خارقٌ يُتوِّجُه عِلمٌ وأدَبٌ وذكاءٌ. سيَختبرُ ذكاءَها وحُسْنَ حديثِها بنفسِهِ في المستقبَلِ القريبِ. ولَكِنْ كيفَ؟

الدّيباجُ: الحريرُ.

كَبِدُ السّماءِ: وسَطُها.

تناهبَتْها: تسابقَتْ وتزاحمتْ في النّظرِ إليْها.

الإطراءُ: المبالَغةُ في المدحِ.



وحارَ المَلكُ في أمرِهِ: كيفَ يَختبرُ ذكاءَ شَهْرَزادَ وهو الّذي دَرَجَ على قتلِ زَوجاتِهِ في صباحِ اليومِ التّالي لزواجِهِ؟ كيفَ يَتعرّفُ شَهْرَزادَ وسَيفُ الجلّادِ يَنتظرُها في السّاعاتِ الأولى مِن الصّباحِ؟ لا! لَن يُسلِّمَها للجلّادِ غداً. سيُرجئُ الأمرَ إلى اليومِ التّالي.

وأبعَدَ شَهْرَيارُ فكرةَ الموتِ عَن خاطرِهِ، وقرَّرَ أنْ يَتمتَّعَ بالحفلةِ ويَنعمَ براحةِ البالِ. وتَطلَّعَ ثانيةً إلى ناحيةِ زوجِهِ وأخذَ يَتأمَّلُها بإعجابٍ وافتتانٍ.

جَلسَتْ شَهْرَزادُ قربَ المَلكِ، وإلى جانبِها دُنْيازادُ. والتفَتَ المَلكُ إلى الطِّفلةِ الصّغيرةِ وابتسَمَ لها، فطابَ قلبُ شَهْرَزادَ لهذه **البادرةِ** الكريمةِ.

أَومأَ المَلكُ برأسِهِ مُعلناً افتتاحَ الحفلةِ. فقامَ المُغنّونَ والمُغنّياتُ بالعزفِ والغناءِ، وتَبارَتِ الجَواري في الرّقصِ على الأنغامِ، ودارَتْ على الحاضرينَ كؤوسُ الشّرابِ وأَطباقُ الحَلْوى.

البادرةُ: التّصرّفُ الّذي يَستحقُّ به صاحبُه غَيرَهُ.

انقضَتْ ساعاتُ اللّيلِ الأولى كلَمحِ البَصَرِ وعندَ انتصافِ اللّيلِ أشارَ المَلكُ بيَدِهِ، فقامَ المدعُوّونَ وغادَروا القاعةَ، ولَم يَبقَ فيها إلّا شَهْرَيارُ وشَهْرَزادُ ودُنْيازادُ وبعضُ الوصيفاتِ المقرَّباتِ. نادى شَهْرَيارُ إِحدى الوصيفاتِ:

ـ يا مُرجانَةُ! خُذي الأميرةَ الصّغيرةَ إلى الغرفةِ المعدَّةِ لها لتَنامَ.

وتَقدّمَتْ مُرجانَةُ مِن دُنْيازادَ لتُرافقَها إلى غرفتِها، فما كانَ مِن دُنْيازادَ إلّا أنْ أَمسكَتْ بيَدِ أختِها وازدادَتْ بها التصاقاً. ثُمّ تَطلَّعتْ إلى شَهْرَيارَ وقالَتْ باكيةً:

ـ مَولايَ! أَرجو منكَ أنْ تَدَعَني معَ شَهْرَزادَ! أخافُ أنْ أَنامَ وَحدي!

وصاحَ الملكُ بانفعالٍ:

ـ شَهْرَزادُ اليومَ مَلِكةُ البلادِ، لَم تَعُدْ رفيقةً لكِ! سَتكونُ مُرْجانَةُ قُربَكِ إلى أنْ تَنامي! اذهبي حالاً برِفْقتِها!

وارتمَتْ دُنْيازادُ على صَدرِ شقيقتِها، وعَلا نَحيبُها، واشتدَّ بُكاؤها؛ فقالَتْ شَهْرَزادُ لزوجِها بصوتٍ رقيقٍ حنونٍ:

- مولايَ وسيّدي! لي رغبةٌ واحدةٌ عندَك. دَعْني أَجلِسْ قربَ دُنْيازادَ حتّى تَنامَ، وما هي إلّا دقائقُ حتّى أَعودَ إِلَيْكَ.

استاءَ المَلكُ مِن جرأةِ شَهْرَزادَ، ولكِنَّ جمالَها الباهرَ، ورِقَّتَها في المحاطَبةِ، خفَّفا مِن حِدَّتِهِ، فقالَ:

- لا بأسَ، شرطَ أنْ لا يَطولَ غيابُكِ.

وانسَحبَتْ شَهْرزادُ معَ أختِها، وقامَ الملكُ إلى مُخدَعِهِ يَنتظرُ عودةَ عروسِهِ. ولمّا طالَ انتظارُه قامَ غاضباً إلى غرفةِ دُنْيازادَ، فدَخلَها على حينِ غَفْلةٍ، فرأى دُنْيازادَ في سريرِها وقدْ جَسَتْ شَهْرَزادُ قُربَها وهي تُمسِكُ بيَدِها. ثُمَّ سَمعَها تقولُ:

- كانَ ما كانَ، في قديمِ الزّمانِ وسالفِ العصرِ والأوانِ...

النَّحيبُ: البكاءُ بصوتٍ مرتفعٍ.
الحِدَّةُ: الغضبُ.



وتوقّفتْ شَهْرَزادُ عَنِ الكلامِ لمّا شاهدَتْ شَهْرَيارَ يَدخلُ الغرفةَ ويَتقدَّمُ نحوَها. أمّا المَلِكُ فقدْ زالَتْ سَورةُ **غضَبِهِ** فجأةً، وجَلسَ أمامَ شَهْرَزادَ كالمأخوذِ بنغَمِ صوتِها وحُسْنِ حديثِها. ثُمَّ أشارَ إليْها بأنْ تُكمِلَ ما بدأَتْ به مِن حديثٍ.

سَوْرةُ الغَضَبِ: شِدّتُه.

قصة

مُغامَراتُ هاني

استأنفَتْ شَهْرَزادُ قصّتَها:

«كانَ ما كانَ في سالفِ العصرِ والأوانِ... بَلغَني يا مَلكَ الزّمانِ، وحاكمَ البُلدانِ، أنَّ مدينةَ «بَغْدادَ»، عاصمةَ الخلافةِ العبّاسيّةِ، كانَتْ أعظمَ مدينةٍ في ذلكَ العصرِ، بَناها الخليفةُ العبّاسيُّ أبو جَعْفَرٍ المَنصورُ على نهرِ «دِجْلَةَ»، فامتدَّتِ المدينةُ واتّسعَتْ أيّامَ خُلفاءِ المَنْصورِ، وبخاصّةٍ أيّامَ الخليفةِ هارونَ الرَّشيدِ، وأَصبحَتْ مركزاً تجاريّاً مُهمّاً؛ فكانَتِ المخازِنُ تَعِجُّ بأثمنِ البضائعِ على اختلافِ أنواعِها، كالأقمشةِ الحريريَّةِ والقُطنيَّةِ **المُزَركَشةِ**، والسَّجّادِ، و**الرِّياشِ**،

المُزَركَشةُ: المنسوجَةُ بخيوطٍ من ذَهب.
الرِّياشُ: ما كانَ فاخراً مِن اللّباسِ والأثاث.

والجَواهرِ، والعُطورِ، وكلِّ ما تَشتهيهِ النّفسُ مِن أدواتِ الزّينةِ.

عاشَ في «بَغدادَ» في تلكَ الأيّامِ تاجرٌ كبيرٌ يُدعى أبا هاني. وكانَ كثيرَ المالِ، يَملِكُ الدّورَ والقصورَ. ولَم يَكُنْ له مِن وريثٍ سِوى ولدٍ وحيدٍ هو ابنُه هاني. ثُمَّ ماتَ الوالدُ مخلِّفاً لولدِهِ ثروةً **طائلةً**.

وكانَ هاني شابّاً مليحاً وسيماً، كثيرَ الأصحابِ **والخُلّانِ**، تَعوَّدَ حياةَ الرّفاهِيَةِ والتّرَفِ؛ فأخذَ يُنفِقُ المالَ مِن غيرِ حسابٍ، وهذا ما جَعلَ والدتَهُ تَخافُ على الثّروةِ مِنَ الضّياعِ، فقامَتْ إلى ابنِها تُرشِدُه وتَنصحُه. وأخيراً، بعدَ طولِ مماطَلةٍ، رَضخَ هاني لكلامِ أمِّهِ، فقسَمَ ثَروتَهُ نصفَيْنِ، أودعَ أمَّه نصفاً، واحتفظَ بالنّصفِ الثّاني لنفسِهِ.

ظلَّ هاني على سيرتِهِ في اللّهوِ والسّهرِ معَ الأصحابِ، وأهملَ تجارةَ والدِهِ؛ فاستَغلَّهُ رُفَقاؤه أبشعَ استغلالٍ، وصاروا يُنفِقونَ مِن مالِهِ ويُبَذِّرونَ حتّى

طائلةً: كثيرةً وضَخمةً.

الخُلّانُ: الأصدقاءُ الأوفياءُ المُخلِصون، مفردُها الخِلُّ أو الخليلُ.

ذَهبَتْ ثَرْوتُه. وفي أَحدِ الأَيّامِ وَجدَ هاني نفسَهُ فقيراً مُعدِماً، والدّائنونَ يُطاردونَهُ مِن غَيرِ رحمةٍ. فارتعَبَ مِن هَذه العاقبةِ المؤلمةِ، وفكّرَ، **باديَ بَدءٍ**، في أَنْ يَتوجَّهَ إِلى أمِّهِ طالباً معونتَها، ولَكِنَّهُ لَم يَفعلْ خوفاً مِن غضبِها ولَومِها. فقامَ إِلى أصحابِهِ يَطلبُ مساعدَتَهُم، ولَكِنَّهُم **تَنكّروا له**، فلَمْ يُسعِفْهُ أَحدٌ مِنْهُم.

أخيراً لَم يَجِدْ هاني بُدّاً من طَرقِ بابِ أمِّهِ، فدخلَ عَلَيْها حزينَ الفؤادِ، **كسيرَ الخاطرِ**. اضطربَ قلبُ الأمِّ لرؤيةِ وحيدِها عى هَذه الحالِ، وسأَلَتْهُ بِلَوْعةٍ:

ـ ما بالُكَ يا ابني؟ أَراكَ حزيناً مهموماً! فأجابَها هاني:

ـ أُمّاهُ! لقَدْ صَدقَ ظَنُّكِ، وتَحقَّقَتْ أقوالُكِ. كُنْتِ تُردِّدينَ دائماً على مَسْمَعي هَذا القَولَ: «إِنْ كانَ معَكَ شيءٌ قرّبوكَ، وإِنْ لَمْ يكُنْ معَكَ شيءٌ أَبعدوكَ». وها أنا

باديَ بَدْءٍ: قبْل كلِّ شيءٍ.
تَنكّروا له: تجاهَلوه وأَنكروا معرفتَهُ.
كسيرَ الخاطرِ: خاطرُه مكسورٌ وأمَلُه خائبٌ.

الآنَ قدْ خسِرْتُ أموالي وأصحابي دُفعةً واحدةً. ولَكِنَّ خَسارتي مالي لا تُعادِلُها خَسارتي الثِّقةَ بالأصحابِ. اجتمَعوا حَوْلي ولَزِموني لمّا كُنْتُ **موسِراً** ذا مالٍ، وها هُمُ اليومَ يَتفرَّقونَ عَنّي ويُبدونَ ليَ الجفاءَ بعدَ ما **نَفِدَتْ** أموالي. وها أنا أَعِدُكِ يا أُمّاهُ، وأُقْسِمُ بتُربةِ أبي، أنَّني لَن أعودَ قَطُّ إلى سابقِ سيرَتي. سأَبتعدُ عَن أهلِ السّوءِ والكَذِبِ، وسأُعلِّقُ هذَيْنِ البَيتَيْنِ مِن الشِّعرِ في صدرِ بَيتي ومَتْجري ليَكونا لي **عِظةً** ودرساً:

«إنْ قلَّ مالي فلا خِلٌّ يُؤانِسُني
أَو زادَ مالي، فكلُّ النّاسِ خُلّاني
كَمْ مِن صديقٍ لأَجلِ المالِ صاحَبَني
وآخَرٍ، عندَ فَقْدِ المالِ، عاداني»

فتأَكَّدَتْ لِلأُمِّ تَوبةُ ابنِها، وقدَّمَتْ له مبلغاً مِن المالِ وَفى به دُيونَهُ، وجدَّدَ تجارتَهُ.

الموسِرُ: الغنيُّ.
نَفِدتْ: فرَغَتْ وانقطعتْ وانتهتْ.
العِظةُ: الأمثولةُ والنّصيحةُ.

راحَ هاني يَعملُ طولَ النّهارِ بجِدٍّ ونشاطٍ، فانتَعشَتْ تجارتُه ورادَ رِبحُه. وعندَما اطمأنَّ إلى سلامةِ أُمورِهِ الماليّةِ اشتاقَتْ نفسُه إلى مُجالسةِ الأصحابِ، ولَكِنَّهُ لَم يَكُنْ لِيَنْسى ما جَرى له معَ أصحابِهِ السّابِقينَ. وتَنازَعَهُ عاملانِ: عاملُ الشَّباب وحُبِّ الحياةِ، وعاملُ الخوفِ والحذرِ مِن غَدْرِ النّاسِ. وأخيراً وَجدَ لنفسِهِ حلّاً يُرضيهِ: كانَ، بعدَ عَودتِهِ مِن مَتجرِهِ كلَّ مساءٍ، يَلبَسُ ثيابَهُ ويَخرُجُ متنزِّهاً إلى جسرِ «بَغْدادَ»، فيَجلِسُ هُناكَ عارِضاً المارَّةَ. فإذا شاهدَ شابّاً غريباً تَلوحُ علَيْهِ عَلاماتُ الذّكاءِ والعِزِّ، توجَّهَ إلَيْهِ ودَعاهُ إلى منزِلِهِ. وفي المنزِلِ كانا يَأكُلانِ ويَشربانِ **ويَتسامَرانِ**، حتّى إذا انتصفَ اللّيلُ طَلبَ هاني إلى زائرِهِ أنْ يُغادرَ بيتَهُ، مِن غَيرِ أنْ يَسألَهُ عَنِ اسمِهِ، أو يُعرِّفَهُ بنفسِهِ.

دأبَ هاني على هَذه الحالِ مدَّةً مِنَ الزّمانِ، لا يُوَطِّدُ صداقةً بَينهُ وبَينَ أَحدٍ مِن زُوّارِهِ...».

يتسامران يتبادلان الشُّرب والحديث ليلاً.

دأبَ على الأمر استمرّ عليْه وتابع القيام به.

وتوقّفتْ شَهْرَزادُ عَنِ الكلامِ لتَستعيدَ أنفاسَها، فناشَدَها شَهْرَيارُ، وقدْ أخَذَتِ القصّةُ **بمَجامعِ قلبِهِ**:

ـ أكْملي يا شَهْرَزادُ، أكْملي...

فتابعَتْ شَهْرَزادُ تقولُ:

«في ليلةٍ مِن اللّيالي شَعرَ الخليفةُ هارونُ الرّشيدُ بضيقٍ في صَدرِهِ، فخَرجَ برِفقةِ خادمِهِ مَسْرورٍ يَتجوّلُ في شوارعِ «بَغْدادَ» متنكِّراً بزِيِّ التُّجّارِ. وكانَ يُحادثُ مَن يَشاءُ من أبناءِ رعيَّتِهِ، ويَقفُ بنفسِهِ على ما يَجري حولَهُ مِن أمورٍ تُخفى عَنْه في غالبِ الأحيانِ.

في تلكَ اللّيلةِ بالذّاتِ جَلسَ هابي على عادتِهِ فوقَ جسرِ «بَغدادَ» يَتصيَّدُ ضَيفاً جديداً؛ وإذا بالخليفةِ ومُرافقِهِ يَمُرّانِ بهِ، فاستَوقفَهُما قائلاً:

ـ باللهِ علَيْكُما يا صاحِبَيَّ، هَل لكُما بمرافَقَتي إلى مَنزلي، نَأكلُ هنيئاً، ونَشربُ مريئاً، وتَسمعانِ مِن الأحاديثِ ما يُعجِبُكُما؟

مَجامعُ القلبِ: جميعُ أجزائه.

تَجمَّدَ الخليفةُ في مكانِهِ متعجِّباً. ودَفعَهُ الفُضولُ وحُبُّ المغامرةِ إلى القَبولِ، فأجابَ:

- حُبّاً وكرامةً أيُّها الغريبُ!

وسارَ الثّلاثةُ إلى مَنزلِ هاني، فأكلوا وشَربوا وتَحادثوا. ومضَتِ السّاعاتُ والخليفةُ لاهٍ، سعيدٌ، مأخوذٌ بظَرفِ مُضيفِهِ ولُطفِ **مسامَرتِهِ**. ولمّا انتصفَ اللّيلُ طَلبَ هاني إلى زائرَيْهِ أنْ يُغادرا مَنزلَهُ، **فأذعنَ** الخليفةُ مستغرِباً، وقالَ له وهو **يَهُمُّ** بمغادرةِ المَنزلِ:

- عرِّفْني بنفسِكَ أيُّها الشّابُّ، فرُبَّما حَدّثَتْني نَفْسي بالعَودةِ إلَيْكَ والتّمتُّعِ بحديثِكَ اللّذيذِ مرّةً ثانيةً.

تبسَّمَ هاني وقالَ:

- هَذهِ آخِرُ مرَّةٍ نَلتقي فيها يا صاحبي.

تَعجَّبَ الخليفةُ مِن جوابِ هاني وقالَ له:

لِمَ لا تُريدُ أنْ أَزدادَ بكَ معرفةً، فتَتوثَّقَ عُرى الصّداقةِ والأُلفةِ بينَنا؟!

المُسامرةُ: المُحادثةُ ليلاً.

أذعنَ: خضَعَ.

يهُمُّ: يستعدُّ.

هزَّ هاني رأسَهُ وأجابَ:

- **هَيْهاتِ** يا سيِّدي، هَيهاتِ! ما فاتَ فاتَ، وكلُّ شيءٍ بَينَنا قدِ انْتهى مُنذُ هَذه اللّحظةِ.

غَضِبَ الرَّشيدُ مِن وقاحةِ هاني، فصاحَ بغضَبٍ:

- تَتحدَّثُ بالألغازِ أيُّها الشّابُّ! ما سببُ انقلابِكَ عليَّ وكُنْتَ لي، مُنذُ لحَظاتٍ، خيرَ رفيقٍ وصديقٍ؟ هَل بَدَرَ مِنّي شَيءٌ أدّى إلى قطْعِ المَودَّةِ بَينَنا؟

أجابَ هاني:

لا يا سيِّدي، **حاشا** أنْ تَكونَ قدْ أَسأْتَ إليَّ بشَيءٍ. ولَكِنَّ حكايتي طويلةٌ، وقصَّتي غريبةٌ، وخيرٌ لكَ أنْ تُغادرَ مَنزلي الآنَ، فالوقتُ قدْ تأخَّرَ، وعليَّ أنْ أَستيقظَ باكراً لأذهبَ إلى عَملي.

- لا واللهِ! لنْ أُغادرَ هَذا المكانَ حتّى أَسمعَ قصَّتَكَ كاملةً!

هَيْهات اسمُ فعلٍ بمعنى بَعُدَ

حاشا كلمةُ استثناءٍ لتنزيه المُستثنى عن مشاركة المستثنى منه في حُكْمه

رضَخَ هاني للأمرِ الواقعِ، وأَخبرَ الخيفةَ تفاصيلَ قصَّتِهِ. فضَحكَ الرَّشيدُ وقالَ مُلاطِفاً:

ـ إنَّكَ لمَعذورٌ في شكِّكَ وحذَرِكَ، ولَكِنَّني لسْتُ ناكراً للجميلِ كأصحابِكَ السّابقينَ؛ لقدْ أَحبَبْتُ مجلِسَكَ، وسوفَ أَعودُ إِلَيْهِ مرَّةً أُخرى.

ـ لا واللهِ يا رَجلُ! لنْ تَراني بعدَ اليومِ أَبداً!

اشتدَّ عَجبُ الخيفةِ، ولَكِنَّهُ لَم يَستسلِمْ، بَل تابعَ يَقولُ:

ـ أنا رَجلٌ كثيرُ المالِ واسعُ السُّلطةِ. فهَلْ مِن رَغبةٍ أُحقِّقُها لكَ، أو حاجةٍ لكَ أَقضيها؟

ـ ما في قلبي إلّا رَغبةٌ واحدةٌ، ولَيسَ مَن يَقدِرُ على تحقيقِها.

ـ اذكُرْ رَغبَتَكَ يا أخي وخلِّصْني!

ـ دَعْنا مِن المُزاحِ، فلا أنْتَ، ولا مَن هو أعظَمُ منْكَ، بقادرٍ على تحقيقِ ما في قَلبي مِن رَغبةٍ، فقُمْ إِلى منزلِكَ حالاً!

رضح خضع.

وبهدوءٍ عادَ الخليفةُ إلى الجلوسِ، وقالَ:

ـ لَن أُغادرَ هَذا المكانَ قبلَ أنْ أعرِفَ رَغبَتَكَ. فإنْ أَردْتَ انصرافي فعَجِّلْ في كلامِكَ وأَخبِرْني بحاجتِكَ.

ضَحِكَ هاني عالياً وقالَ:

ـ ما أعجَبَ أمرَكَ **يا صاحِ**! لِمَ تُلحُّ في معرفةِ رَغبتي؟ و**هَبْني** أَطلعْتُكَ علَيْها، فهَل أنْتَ ساحرٌ قديرٌ لِتُحقِّقَها لي؟ ولَكِنْ ما دُمْتَ تُصِرُّ **فهاكَ** رَغبتي: أَوَدُّ لو أَتولّى الخلافةَ يوماً واحداً!

ردَّ الخليفةُ باستغرابٍ:

ـ لِمَ تَشتهي الحُكمَ ولو يوماً واحداً!؟

تَضاحَكَ هاني وقالَ:

ـ حُبّاً في الِانتقامِ! نعمْ، الِانتقامِ مِمَّن حوَّلَ حياتي إلى جحيمٍ دائمٍ: أربعةُ شُبّانٍ مَلاعينَ، يَسكنونَ قُربَ

يا صاح: يا صاحبُ، وقدْ حُذفتِ الباءُ للترخيم.

هَبْني: إحسبْني واعدُدْني.

هاكَ: إسمُ فعلٍ بمَعنى «خُذْ».

مَرلي، يُلاحقونَني بِسُخريَّتِهِمْ ليلَ نهارَ! آهِ!.. كَم أَشتهي أنْ آمُرَ بضَربِ كلٍّ مِنْهُم ضرباً مُبرِّحاً! ثُمَّ يَقومَ مُنادٍ فَيَدورَ بِهِم المدينةَ وهو يَصيحُ مشيراً إِلَيْهِم: «هَذا جَزاءُ مَن يُبغِضُ جيرانَهُ ويُكدِّرُ علَيْهِم صَفوَ حياتِهِم».

ضَحِكَ الخليفةُ عالياً، ثُمَّ استَوْضَحَ:

ـ أَمرُكَ عجيبٌ ورَغباتُكَ أَعجَبُ! تُريدُ الخِلافَةَ ليومٍ واحدٍ، ولا تَرغَبُ إلّا بالِانتقامِ؟!

وفيما هو يُكلِّمُ هاني تَناولَ زجاجةَ الشَّرابِ وصبَّ منها كأساً سَكَبَ فيها، على غفلةٍ مِن هاني، بعضَ قَطَراتٍ مِن المخدِّرِ، ثُمَّ ناولَ هاني الكأسَ قائلاً:

ـ خفِّفْ عنْكَ يا صاحبي بهَذه الكأسِ الأخيرةِ، وتَناسَ هَؤلاءِ الشُّبّانَ الأشقياءَ.

أَخَذَ هاني الكأسَ مِنَ الخليفةِ وجرَعَها دُفعةً واحدةً. وما إنِ استقرَّ الشَّرابُ في جَوفِهِ حتّى سَقَطَ على الأرضِ لا حَراكَ به. عندَئذٍ قالَ الخليفةُ لِمَسْرورٍ:

مبرِّحاً: شديدَ الأذى.
يُكدِّرُ: يُعكِّرُ.

احملِ الشّابَّ والحَقْني به إلى القصرِ حالاً.

دَخلَ الخليفةُ القصرَ من بابٍ خَلفيٍّ، وسارَ تَوّاً إلى مُخدَعِهِ، ومَسْرورٌ وراءَهُ. أَلقى مَسْرورٌ بهاني على سريرِ الخليفةِ، وأَمرَ الرَّشيدُ بإحضارِ الجَواري حالاً. وفيما الجَواري يُلبِسْنَ هاني ثيابَ الخليفةِ، أَقبلَ الوزيرُ جَعْفَرٌ البَرْمَكِيُّ، فشاهدَ شابّاً غريباً في سريرِ سيِّدِهِ. نَظرَ جَعْفَرٌ إلى الخليفةِ مُسْتغرِباً مُسْتوضِحاً، فضَحكَ الرَّشيدُ وقالَ:

ـ يا جَعْفَرُ، وأنتُنَّ أَيَّتُها الجَواري، تأمَّلوا جيِّداً هَذا الشّابَّ، فإذا رأيتُموهُ غداً جالساً على عَرشي، مُتَوشِّحاً بثيابي، فقوموا بخِدمتِهِ ونَفِّذوا أَوامِرَهُ وكأنَّهُ الخليفةُ. وأَنْتَ يا جَعْفَرُ أَوْصِ الأُمراءَ وكبارَ الدّولةِ بأنْ يُقدِّموا له الاِحترامَ.

نامَ الرَّشيدُ تلكَ اللّيلةَ في إحدى غرفِ القصرِ، تاركاً هاني في مُخْدَعِهِ الخاصِّ يَغِطُّ في نومٍ عميقٍ.

في صباحِ اليومِ التّالي، نَهضَ الخليفةُ مِن النّومِ باكراً، ونادى الجَواريَ وقالَ لهُنَّ:

ـ إذا استيقظَ الشّابُ مِن نومِهِ فقَبِّلْنَ الأرضَ بَينَ يدَيْهِ، واخْدِمْنَهُ، وألْبِسْنَهُ جُبَّةَ الخِلافةِ، ورَدِّدْنَ على مَسمَعِهِ دائماً: «سَمْعاً وطاعةً يا مَوْلانا أميرَ المؤمِنينَ».

ثُمَّ دَخلَ الخيفةُ مُخدَعَهُ، وجَلسَ خلْفَ إحدى السَّتائرِ يُراقبُ هاني ويَنتظرُ قيامَهُ. ولمّا طالَ نَومُه أشارَ الخليفةُ إلى جاريةٍ بأنْ توقِظَهُ.

تَقدَّمَتِ الجاريةُ مِن هاني وهزَّتْهُ بلُطفٍ وهِي تَقولُ:

ـ يا مَوْلانا الخيفةَ! أمَرْتَني بإيقاظِكَ في مثلِ هَذه السّاعةِ لتَقومَ بأداءِ الصّلاةِ.

سَمعَ هاني كلامَ الجاريةِ لَكِنَّهُ لَم يَفتحْ عينَيْهِ، ظانّاً أنَّهُ في حُلُمٍ، وسحَبَ الغِطاءَ على رأسِهِ وأَحبَّ الِاسترسالَ في منامِهِ. وقالَ في نفسِهِ: «أنا الخيفةُ في المنامِ، فَلْآمُرْ بحَبْسِ الشُّبّانِ الأربعةِ!...»

عادَتِ الجاريةُ إلى هاني تَهزُّه ثانيةً، فاستيقظَ مِن نَومِهِ، ولَكِنَّهُ ظَنَّ أنَّهُ ما زالَ يَحلُمُ. عندَئذٍ قامَتِ الجاريةُ إلى النّافذةِ ففَتَحَتْها، وعادَتْ إلَيْهِ تَهُزُّه بقُوّةٍ وتَقولُ:

ـ لقَدْ آنَ وقتُ الصّلاةِ يا مَوْلايَ! أَخافُ أنْ تَلومَني إنْ أنْتَ بَقيتَ نائماً.

فَتحَ هاني عَينَيْهِ، ونَظرَ إلى مَصدرِ الصّوتِ، فوَجدَ فتاةً رائعةَ الجَمالِ تَنظرُ إلَيْهِ باحترامٍ. وأَدارَ نظرَهُ حولَهُ، فشاهدَ مُخدَعاً واسعاً زُيِّنَتْ جُدرانُه ونُقشَ سقفُه، وأُسدِلَتْ على نوافذِهِ وأبوابِهِ ستائرُ مِنَ الحريرِ المُزَرْكَشِ بالذّهبِ.

فَرَكَ هاني عَينَيْهِ وهو لا يُصدِّقُ: أفي يَقْظةٍ هو، أمْ في حُلمٍ؟

وما لَبِثَ أنْ سَمعَ أصواتاً تُردِّدُ:

ـ أَنعمَ اللهُ صباحَكَ يا أميرَ المؤمنينَ!

أميرُ المؤمنينَ! هو أميرُ المؤمنينَ؟! ماذا يَقولونَ؟! وجلسَ هاني في السّريرِ، وحَمْلَقَ حَولَهُ: كانَتِ الغرفةُ تَعِجُّ بالخَدَمِ والحَشَمِ، بعضُهُم جاءَ بالثّيابِ، والبعضُ

أُسدلَتْ: أُرخِيَتْ وأُرسِتْ.
حملق: فتح عينيْه ونظر شديداً.
الحشَمُ: الخدَمُ.

الآخَرُ بالماءِ، وكلُّهُم بانتظارِ أوامرِهِ!

قَعدَ في سريرِهِ كالمَعتوهِ. رَبّاهُ! ماذا يَجري حولَهُ؟ في تلكَ اللّحظةِ أسرعَتْ إلَيْهِ جاريةٌ ووَضعَتْ وراءَ ظهرِهِ وسادةً **وثيرةً** مِن ريشِ النَّعامِ.

ضَحكَ هاني عالياً وقالَ:

ـ يا جماعةُ! أنا لَسْتُ أميرَ المؤمنينَ. أنا هاني التّاجرُ!

ثُمَّ خَرجَ مُسرِعاً مِن الفراشِ وأَخذَ يَدورُ في الغرفةِ، والجَواري يَدُرْنَ حَولَهُ وهنَّ يُنادينَهُ: «مَوْلانا أميرَ المؤمنينَ! مَوْلانا أميرَ المؤمنينَ!».

وتَوقَّفَ هاني أمامَ الجاريةِ الّتي أَيقظَتْهُ. سألَها:

ـ بِحقِّ السّماءِ يا جاريةُ! هلْ أنا أميرُ المؤمنينَ؟

أَجابَتِ الجاريةُ ضاحكةً:

ـ مَوْلايَ الخليفةُ لَم يُعوِّدْني المُزاحَ قَطُّ!

ـ تَكذِبينَ يا جاريةُ! واللهِ العظيمِ تَكذِبينَ!

وثيرةٌ. وطيئةٌ ليّنةٌ ومُريحةٌ.

ثُمَّ سارَ إلى أَحدِ الخَدمِ، فما إنْ رآهُ الخادمُ مُتوجِّهاً نحوَهُ حتّى خَرَّ على الأرضِ ساجداً له. أَمسَكَ به هاني وهزَّهُ بقوّةٍ وسألَهُ:

ـ مَن هو أميرُ المؤمنينَ يا غُلامُ؟

و**غَضَّ** الخادمُ **طَرْفَهُ** احتراماً، وأجابَ:

ـ أنْتَ يا مَوْلايَ!

فصاحَ هاني بغضبٍ:

ـ وأنْتَ أيضاً تَكذِبُ أيُّها الغُلامُ!

في تلكَ الأثناءِ كانَ الخليفةُ هارونُ الرَّشيدُ يُتابعُ هَذا المشهدَ وهو يَكادُ يَنفجرُ مِنَ الضَّحِكِ؛ ولَكِنَّهُ **تمالكَ** خوفاً مِن انكشافِ أَمرِهِ.

تَقدَّمَتِ الجاريةُ مِن هاني وقالَتْ:

ـ ثيابُكَ جاهزةٌ يا مَوْلايَ!

لَبِسَ هاني ثيابَ المُلكِ، وقامَ إلى الصَّلاةِ؛ ثُمَّ رافقَهُ الحَرسُ إلى قاعةِ الحُكْمِ، فجَلسَ على سريرِ الخِلافةِ

غضّ طَرْفَهُ: خفضَ نظرَهُ.

تَمالكَ: تَمسّكَ وضَبطَ نفسَهُ.

يُحيطُ به الوزراءُ والأمراءُ والحكّامُ. والتفتَ إلَيْهِ جَعْفَرٌ البَرْمَكِيُّ وقالَ:

- أَسعِدْتَ صباحاً يا خليفةَ **الأمصارِ** وحاكِمَ الأقطارِ! عبدُكَ ووزيرُكَ بانتظارِ أوامِرِكَ!

عندَئذٍ زالَ عَجَبُ هاني وتأكّدَ له أنّهُ الخليفةُ بالذّاتِ. قدْ تُخطئُ الجواري، وقدْ يُخطئُ الخَدَمُ، ولَكِنْ لا يُمكِنُ لِلوزيرِ أنْ يُخطِئَ. فاشتَدَّ عزمُه، وقَوِيَتْ إرادتُه، فنادى وزيرَهُ بصوتٍ **جَهْوَرِيٍّ**:

- يا جَعْفَرُ! استدْعِ واليَ المدينةِ وسِرْ برفقتِهِ إلى حيِّ النّهرِ. هُناكَ تَجدُ بيتَ التّاجرِ هاني. ادخلْ دارَهُ وسَلِّمْ أُمَّهُ مبلغاً مِن المالِ، وَقُلْ لها إنَّ المالَ أَرسلَهُ لها ابنُها. ثُمَّ ادخُلْ على دارٍ قربَ المنزِلِ المذكورِ، فيه أربعةُ شُبّانٍ أشقياءَ، فأَمسِكْ بِهِم ومُرْ بضَرْبِ كلِّ واحِدٍ مِنْهُم مئةَ سوطٍ، ثُمَّ أَرْكِبْهُم على دَوابَّ ودُرْ بِهِم في المدينةِ

الأمصارُ: البُلدانُ، المُدنُ.
جَهْوَرِيٌّ: مرتفِعٌ، عالٍ.



معَ مُنادٍ يَصيحُ: «هَذا جَزاءُ مَن يُقلقُ راحةَ جيرانِه، ويُنغِّصُ علَيْهِم حياتَهُم».

غادرَ جَعْفَرٌ القاعةَ ليُنفِّذَ ما أَمرَهُ به هاني. وقامَ هاني إلى أمورِ الخِلافةِ فَسَيَّرَها، وظَلَّ يَأمرُ ويَنْهى حتّى آخِرِ النّهارِ.

في المساءِ سارَ في مَوكِبٍ مِنَ النُّدَماءِ والشُّعراءِ إلى بَهوٍ كبيرٍ، فقَضى هُناكَ ساعاتٍ طِوالاً يَأكلُ ويَشربُ على أنغامِ العازفينَ وأصواتِ المُغنّينَ. وكانَ الخليفةُ هارونُ الرّشيدُ يُراقِبُ هاني في كلِّ لحظةٍ، ولَكِنَّهُ ظَلَّ متخفّياً عَنِ الأنظارِ. ولمّا انتَصفَ اللّيلُ أَقبلتْ جاريةٌ جميلةٌ وقَدّمَتْ لِهاني كأساً مِنَ الشّرابِ قدْ سَكبَتْ فيها بعضَ قَطَراتٍ مِنَ المخدِّرِ، وقالَتْ له:

ـ شرابٌ لا مثيلَ له، جاءَ به السّاعةَ أَحدُ خُدّامِكُم يا مَوْلايَ أميرَ المؤمنينَ!

الجزاءُ: المكافأةُ.
يُنغّصُ حياتَهم: يُكدِّرُ ويعكّرُ صفاءَها.
البَهْوُ: مكانٌ واسعٌ لِلاستقبالِ والاِحتفالِ.

صاحَ هاني وهو نَشوانُ:

ـ هاتي الكأسَ يا فتاةُ!

ثُمَّ راحَ يَشربُها متلذِّذاً متمهِّلاً. وبعدَ لَحَظاتٍ هَوى على الأرضِ، فخرجَ الحليفةُ مِن مَخبئِهِ وتَقدَّمَ مِن هاني وربَّتَ كَتِفَهُ بحَنانٍ، ثُمَّ نادى مسروراً وأَمَرَهُ بحَملِ الشّابِّ إلى منزلِهِ بعدَ أنْ تُخلَعَ عَنْه ثيابُ الخِلافةِ.

في ضُحى اليومِ الثّاني استيقَظَ هاني مِن نومِهِ وهو يَظُنُّ أنَّهُ لا يَزالُ حليفةً؛ فأخذَ يُنادي على الجَواري:

ـ يا فُلَّةُ! يا مِسْكَةُ! يا زُمُرُّدَةُ! أَينَ أنتُنَّ أيَّتُها الفتياتُ؟

ولَكِنْ ما مِن مُجيبٍ. وزادَ صِياحُ هاني، فسَمِعَتْهُ أُمُّه، فدَخلَتْ عليْهِ مُسرعةً وهِيَ تَقولُ!

ـ هاني يا ابني! استيقظْ! أَنْتَ تَحلُمُ!

نَهضَ هاني مِن سريرِهِ وحَدَّقَ إلى أمِّهِ كَمَنْ فَقدَ عقلَهُ:

ـ كيفَ جِئتُ إلى هُنا بحَقِّ السّماءِ؟!

النّشوانُ: السّكرانُ.

صُعِقَتِ الأمُّ لسؤالِ ابنِها، فأجابَتْهُ بلُطفٍ:

ـ استيقِظْ يا ابني. لا بُدَّ أنَّكَ لا تَزالُ تحتَ تأثيرِ حُلمٍ مُزعِجٍ.

ـ اخرجي مِن هُنا أيَّتُها العجوزُ! أهَكذا تُخاطبينَ أميرَ المؤمنينَ؟ اغْرُبي عَن وَجهي حالاً، ونادي الجَوارِيَ!

بكَتِ الأمُّ حَيْرةً وخوفاً، وتأكَّدَ لها أنَّ ابنَها أُصيبَ بِنَوبةٍ مِنَ الجنونِ. تَقدَّمَتْ مِنْه وأخذَتْ تُربِّتُ كتفَهُ وتَقولُ:

ـ قُمْ يا ابني، قُمْ إلى مَتجرِكَ، فالوقتُ ضُحىً، وقدْ تأخَّرْتَ كثيراً.

نَهضَ هاني مِن الفراشِ بعَصبيَّةٍ، وتَطلَّعَ حولَهُ باستغرابٍ: إنَّهُ في غرفتِهِ، وهَذه أمُّهُ أمامَهُ! ثُمَّ تَلمَّسَ ثيابَهُ: أينَ حُلَّةُ الخِلافةِ؟ أينَ الجواهرُ والحِليُّ؟ أينَ المُطربونَ والمُغنِّياتُ؟ كَيفَ عُدْتُ إلى بَيتي؟

أسئلةٌ عديدةٌ بقيَتْ مِن غَيرِ جوابٍ. أمسكَ هاني برأسِهِ يَهُزُّه بشدّةٍ ويَقولُ: «أنا مجنونٌ! مجنونٌ!» ثُمَّ عادَ يَصيحُ:

ـ لا! أنا الخليفةُ! أنا هارونُ الرَّشيدُ!

اشتدَّ بكاءُ الأمِّ، وأخذَتْ تُوَلوِلُ وتَنوحُ: «ويبي! ابني! وحيدي! مجنونٌ؟!».

رَكضَ هاني نحوَ أمِّـهِ، وأمسَكَ بِكَتفَيها وهَزَّها بشدّةٍ وهو يَقولُ:

ـ أُمّـاهُ! لسْتُ مجنوناً! كُنتُ الخليفةَ بحَقٍّ! حَكمْتُ، وأَمرْتُ، وأرسلْتُ إِلَيْكِ مبلغاً مِنَ المالِ معَ جَعْفَرٍ البَرْمَكِيِّ؛ أَلَمْ تَتسلّميهِ البارحةَ؟ وطالبْتُ بضربِ الشُّبّانِ الأربعةِ الوَقِحينَ والمناداةِ عليْهِم في المدينةِ.

صُعِقَتِ الأمُّ لِما سَمِعَتْ. أجَلْ، لقَدْ تَسلَّمَتْ بالأمسِ مبلغاً مِن المالِ، وعَرفَتْ بقصّةِ الشُّبّانِ الأربعةِ. ولَكِنَّها لا تَجدُ لِهَذه الأمورِ تفسيراً. كلُّ ما تَعرِفُه أنَّ هاني هو ابنُها، وأنَّهُ ليسَ خليفةً. وبقلْبِ الأمِّ اندَفعَتْ تَقولُ:

ـ لقَدْ تَسلَّمْتُ الدَّراهِمَ البارحَةَ! وعَرفْتُ بضربِ الشُّبّانِ! ولَكِنَّ هَذا لا يَجعلُكَ هارونَ الرَّشيدَ! أنْتَ

ابني، وحيدي! عُدْ إلى صَوابِكَ يا بُنيَّ **وتَعوَّذْ مِنَ الشّيطانِ**، فالّذي يَجري لكَ الآنَ هو حيلةٌ مِن حِيَلِهِ.

وما أنهَتِ الأُمُّ كلامَها حتّى أخذَ هاني يَرقصُ في الغرفةِ وهو يَكادُ يَطيرُ مِن الفرحِ:

ـ لقَدْ نَفّذَ جَعْفَرٌ أَوامري، وجَلدَ الشُّبّانَ المَلاعينَ، ونادى علَيْهِم في «بَغْدادَ» كُلِّها! إذاً أنا أميرُ المؤمنينَ! أنا هارونُ الرّشيدُ! أَمَرْتُ فأُطِعتُ!

وزادَ صياحُ هاني، وسَمِعَهُ النّاسُ في الخارجِ، وانتَشرَ الخبرُ حتّى وَصلَ مَسامعَ شُرطةِ الخَليفةِ، فدَخلوا البيتَ وانهالوا عليْهِ بالضّربِ المُبرِّحِ.

وتَدخَّلَتِ الأُمُّ المِسكينةُ في الأمرِ، وأقنعَتْ رجالَ الشُّرطةِ بأنَّ ابنَها مُصابٌ بمَسٍّ مِنَ الجنونِ. فصاحَ الجنودُ بها:

ـ ابنُكِ بحاجةٍ إلى مُستشفى الأمراضِ العقليّةِ يا امرأةُ!

ثُمَّ تَقدَّموا مِن هاني، فشَدّوهُ برباطٍ وحَملوهُ إلى

تَعوّذَ مِنَ الشّيطانِ: لجأَ إلى مَن يَحميهِ منه ويَعصِمُه.

المُستشفى. وهُناكَ قامَ كبيرُ الممرِّضينَ يَضرِبُه ضرباً قويّاً حتّى **يُقلِعَ عَنِ** ادِّعائِهِ أنّهُ الخَليفةُ. وكانَتْ هَذه هِي الطّريقةَ الّتي يُعالَجُ بها بَعضُ مَرضى العقولِ في تلكَ الأيّامِ.

بَقيَ المِسكينُ في المُستشفى شهراً ذاقَ فيهِ **الأمَرَّيْنِ**. ولمّا امتَنعَ كُلّيّاً عَن ذِكرِ الخَليفةِ والخِلافةِ، ظَنّوا أنّهُ شُفيَ نِهائيّاً مِن مرضِهِ، فأرسَلوهُ إلى أمّهِ.

عادَ هاني إلى بيتِهِ وظَلَّ مدّةً مِن الزّمانِ مُنطوياً على نفسِهِ، لا يَرغبُ في رؤيةِ أحدٍ. كانَ كُلّما وَجدَ نفسَهُ وحيداً يَتساءَلُ:

كُنْتُ الخَليفةَ! أَمَرْتُ ونَهَيْتُ! ولَكِنْ كيفَ. وأينَ؟

وفجأةً تَذكَّرَ هاني زائرَهُ الأخيرَ، والحديثَ الّذي دارَ بَينَهُما، وخاطَبَ نفسَهُ:

ـ ما أغباني! إنَّ زائري هو الشّيطانُ! لقَدْ دَخلَ بَيتي على شكلِ إنسانٍ!

أقلَع عَن الأمرِ: تخلّى عنه وكفَّ وتركَهُ.
الأمَرّان: الفقرُ والهرمُ، وذاق أو لقي الأمرّيْن أي الشّرّ والأمر العظيم.

وأَقنعَ هاني نفسَهُ بأنَّهُ سيمُ العقلِ، وبأنَّ ما جَرى له هو مِن صُنْعِ الشَّيطانِ. ونامَ تلكَ اللّيلةَ مُطْمئِنَّ البالِ. وفي اليومِ التّالي استيقظَ باكراً وقامَ إلى مَتجرِهِ سعيداً، إذْ تَخلَّصَ مِن هُزْءِ الشُّبّانِ المَلاعينِ ومُضايقتِهِم له. وفي المساءِ عاودَهُ الحنينُ إلى لَهْوِ الماضي، فأَسرعَ في ارتداءِ ثيابِهِ، وسارَ إلى جسرِ «بَغْدادَ» **على سالِفِ عادتِهِ**، يُراقبُ المارَّةَ باحثاً عن صديقٍ جديدٍ.

وفجأةً لَمحَ الخَليفةَ ومَسروراً يَتقدَّمانِ مِنْه، وكانَ الخَليفةُ مُتنكِّراً كما في المرّةِ الماضيةِ. فهَبَّ هاني مِن مكانِهِ كالملسوعِ، يَركُضُ هارباً وهو يَصيحُ:

ـ عادَ المنحوسُ! عادَ الملعونُ! عادَ الشَّيطانُ ومرافِقُهُ!

وانطلَقَ الخَليفةُ وراءَ هاني حتّى أَدركَهُ وأَمسكَ به. وقالَ له مُعاتِباً:

ـ ما بالُكَ تَهرُبُ مِنّي يا هاني؟ ما ذَنبي حتّى تُعامِلَني مُعامَلةَ الأعداءِ؟

على سالِفِ عادتِهِ: على عادتِهِ السّابقةِ.

زَجرَهُ هاني وهو يُحاولُ الإفلاتَ مِنْه:

ـ دَعْني وشأْني يا رَجلُ! لقَدْ جَلبْتَ عَليَّ مَصائِبَ الدُّنيا! لَن أعودَ إلى مُجالَستِكَ أبداً.

ـ دَعْ عَنْكَ هَذه الأَوهامَ يا صديقي، وقُمْ بنا إلى بَيتِكَ نَتسامَرْ!

ـ ابتعِدْ عَنّي أيُّها الشّيطانُ الرَّجيمُ! كَفاني ما ذُقْتُ بسببِكَ حتّى الآنَ!

أَخذَ الخيفةُ يُداوِرُ هاني ويُحاوِرُه حتّى أَقنعَهُ، بعدَ جَهْدٍ، بدَعْوتِهِ إلى مَنزِلِهِ. وكانَ بانتظارِ هاني وزائرِهِ مائدةٌ عامرةٌ بالطّعامِ والشّرابِ، فجَلسَ الجميعُ إلَيْها يَأكلونَ ويَشربونَ. وقَدِ انشَرحَ صَدرُ الخليفةِ وهو يَتذكَّرُ ما جَرى له معَ هاني في السّابقِ، وأرادَ المزيدَ مِنَ اللَّهوِ، فالتَفَتَ إلى هاني وقالَ:

ـ أَخبِرْني! ما الّذي جَعلَكَ تَهرُبُ مِنّي ثُمَّ تَدْعوني بالشَّيطانِ الرّجيمِ؟!

قَصَّ هاني على الخَليفةِ قِصَّتَهُ مِن أوّلِها إلى آخرِها، والخليفةُ يَضحكُ، ويَضحكُ، حتّى كادَ يُغمى علَيْهِ مِن شدّةِ الضَّحكِ.

شاركَ هاني الخليفةَ في سُرورِهِ، وقَدْ زالَتْ عَنْه مَخاوِفُهُ كُلِّيّاً. وعندَ انتصافِ اللَّيلِ ناولَ الرّشيدُ هاني كأساً مِنَ الشّرابِ دَسَّ فيها المُخدِّرَ **خُلسةً**، فشَرِبَها المِسكينُ وهو لا يَدري، وفي الحالِ سَقطَ في مكانِهِ غائباً عَنِ الوَعْيِ.

حَملَ مَسرورٌ هاني وسارَ به وراءَ الخَليفةِ حتّى دَخلوا القصرَ كما في المرّةِ السّابقةِ، ووُضِعَ هاني على أريكَةٍ وَثيرةٍ في قاعةِ الحَفَلاتِ.

استدعى الخَليفةُ وزيرَهُ جَعْفَراً، وأمَرَهُ بأنْ يُعِدَّ له مجلِسَ غناءٍ يَضُمُّ أشهرَ المُغنّينَ والعازفينَ. ولمّا انعَقَدَ المجلِسُ أمَرَ الخليفةُ ببَدءِ الاحتفالِ، ثُمَّ أَسرعَ يَختبئُ وراءَ السّتارِ ليُراقِبَ ما سيَجري. انطلقَتِ الأصواتُ **الشَّجيَّةُ** مِن كلِّ جانبٍ، تُرافقُها نغَماتُ العيدانِ والدُّفوفِ، وتَوسَّطَتِ الرّاقصاتُ القاعةَ وأَخذْنَ يَتمايَلْنَ

خُلسَةً: سِرّاً وسريعاً من دون أنْ يَنتبِهَ أحدٌ.
الشَّجيَّةُ: الجميلةُ لأنَّ فيها مسحةً من الحُزنِ والدِّفءِ.



على إيقاعِ **المَعازِفِ**. وتَقدَّمَتْ فُلّةُ، الجاريةُ الجميلةُ، مِن هاني بأمرٍ مِنَ الخَليفةِ، وهزَّتْهُ هزّاً خفيفاً، ففَتحَ عَينَيْهِ في الحالِ، وقَدْ صَحا مِن تأثيرِ المخدِّرِ.

نَظرَ هاني حَولَهُ وهو يَكادُ لا يُصدِّقُ! وهَتفَ:

- لا **حَوْلَ** ولا قوّةَ إلّا باللهِ العليِّ العظيمِ! أَفي يَقْظةٍ أنا أمْ في مَنام؟

فقالَتْ له فُلّةُ:

- مجلِسُ الغناءِ بانتظارِكَ يا أميرَ المؤمنينَ!

لَطمَ هاني وجهَهُ وصاحَ:

- اسكتي أيَّتُها المجنونةُ! أنا هاني التّاجرُ وحَسْبُ!

ضَحكَتِ الجاريةُ ورَدَّتْ علَيْهِ بدَلالٍ:

- مَوْلايَ يُحبُّ المُزاحَ اليومَ!

عادَ هاني يَضرِبُ رأسَهُ صارخاً:

- اخرَسي يا فتاةُ! مُستشفى الأمراضِ العقليّةِ بانتظاري! فخافي اللهَ، واترُكي الخِلافةَ لخَليفةٍ،

المعازِفُ: مفردُها المِعزفُ وهو آلةُ العزفِ.

الحَوْلُ: القوّةُ والقدرةُ على التّصرُّفِ.

واترُكيني أنا وشأْني!

ابتسمَتِ الجاريةُ بخُبثٍ وأجابَتْ:

ـ أَحقّاً تُريدُ منّي أنْ أُناديَكَ بهاني التّاجرِ يا أميرَ المؤمنينَ؟

هَبَّ هاني مِن مكانِهِ وتَقدَّمَ مِن غُلامٍ صغيرٍ يَقفُ بعيداً، وسألَهُ:

ـ مَن أنا يا غُلامُ؟

أَطْرَقَ الغُلامُ احتراماً، ثُمّ أجابَ:

ـ هارونُ الرَّشيدُ أميرُ المؤمنينَ!

وزَعَقَ هاني **مُتوعّداً**:

ـ **وَيحَكَ** يا فتى! أنْتَ أيضاً تَكذِبُ!

في تلكَ اللّحظةِ سُمعَ مِن وراءِ السّتارِ ضَحِكٌ وقَهقهةٌ، فتسمَّرَ هاني في مكانِهِ **مشدوهاً**، وهو يَتساءلُ:

متوعّداً: مهدّداً.

ويحكَ: ويلَك.

مشدوهاً: شديدَ الدّهشة والتّعجب.

ـ هَذه الضِّحكةُ أعرِفُها! أَعرِفُ صاحبَها!

وفي الحالِ ارتدَّ إِلى الوراءِ وركَضَ نحوَ مَخبأِ الرّشيدِ فأَزاحَ عَنْه السّتارَ مذعوراً، وهو يَصرُخُ:

ـ إنَّهُ هو! هو الشَّيطانُ بعَيْنِهِ! خلِّصوني مِنْه يا أهلَ الحيرِ!

سَقطَ الخيفةُ على الأرضِ مِن شدَّةِ الضَّحِكِ، وهاني يَنظرُ إِلَيْهِ برُعْبٍ. ثُمَّ تلفَّتَ حَولَهُ فشاهدَ الحضورَ في أماكِنِهِم لا يَهرعونَ لمُساعدتِهِ. وتَجرَّأَ هاني وتَقدَّمَ مِنَ الخليفةِ بحَذرٍ:

ـ عَرَفْتُكَ! أنْتَ الشَّيطانُ! أنْتَ الّذي حوَّلْتَني إِلى خَليفةٍ **زائفٍ**! أنْتَ سببُ مَصائبي كلِّها! وهَؤلاءِ القَومُ زائفونَ! وهَذا القصرُ زائفٌ!

وهُنا تَقدَّمَ جَعْفَرٌ البَرْمَكِيُّ مِن هاني وزَجرَهُ بقَسْوةٍ:

ـ الزَمِ التّهذيبَ يا فتى! أنْتَ في حضرةِ الخَليفةِ هارونَ الرّشيدِ!

يَهرعونَ: يُسرِعونَ.
الزّائفُ: المغشوشُ غيرُ الصّحيحِ.

وفجأةً اتَّضحَتِ الحقيقةُ لهاني، فتبخَّرَ غضبُه، وتَملَّكَهُ رُعبٌ شديدٌ. سَيبطُشُ الخَليفةُ به لا مَحالةَ!

خَرَّ هاني ساجداً أمامَ الرَّشيدِ وهو يُردِّدُ:

ـ عَفوَكَ مَوْلايَ! عَفوَكَ مَوْلايَ!

عاودَ الخَليفةَ الضَّحكُ مجدَّداً، ثُمَّ قالَ:

ـ واللهِ يا هاني لقَدْ أزَلْتَ عَنّي هُمومي وأضحكْتَني ما يَكفيني دهراً. اطْمئِنَّ ولا تَخفْ. فأنْتَ مُنذُ اليومِ تُلازمُ قَصري، وتُصبِحُ واحداً مِن نُدَمائي المقرَّبينَ.

وابلَجَتْ تَباشيرُ الصَّباحِ، فصاحَ الدّيكُ مبشِّراً بقُدومِهِ.

وضَحكَ المَلكُ شَهْرَيارُ وشارَكَتْهُ شَهْرَزادُ ودُنْيازادُ في الضَّحكِ. وقالَ:

ـ طَلعَ الصّباحُ يا شَهْرَزادُ ولَم نَدْرِ به. هلِ انتهَتِ القصَّةُ؟

ـ لا يا مَوْلايَ، وبَقِيَّتُها أفضلُ وألَذُّ. سأُسمِعُكَ إيّاها

خَرَّ: سقطَ وانكبَّ على الأرضِ.

مساءَ هَذا اليومِ المبارَكِ.

ـ هَيّا بنا إلى النّومِ إذاً!

وقالَ لدُنْيازادَ:

سنلتقي مساءً في هَذا المكانِ لِلاستِماعِ إلى بَقيَّةِ القصّةِ. أَلَيسَ هَكذا يا صغيرةُ؟

ثُمَّ خَرجَ برفقةِ زوجتِهِ.

في مساءِ ذَلكَ اليومِ التأمَ شملُ الثّلاثةِ في غرفةِ دُنْيازادَ. وكانَ شَهْرَيارُ شديدَ الشّوقِ إلى سَماعِ ما تَبقّى مِن قصّةِ هاني، لِذا عاجَلَ شَهْرَزادَ بقَولِهِ:

ـ هاتي يا شَهْرَزادُ أَخبِرينا بما جَرى لهاني. أَسرعي، باللهِ علَيْكِ!

واستَجمعَتْ شَهْرَزادُ فِكرَها، ثُمَّ قالَتْ:

دخَلَ هاني قصرَ الخَليفةِ، وأَصبحَ مِن أقربِ خُلّانِهِ إلَيْهِ. وكانَ كُلّما تَملَّكَ الرّشيدَ التَّعبُ والإرهاقُ نادى بِه، فيُقبِلُ هاني ويُسلّيهِ، وفي الحالِ يَعودُ إلى الخَليفةِ صَفاؤهُ وراحةُ بالِهِ، لأنَّ هاني كانَ خيرَ مَن أضحكَ وسَلّى.

استظرفتِ السّيّدةُ زُبَيْدَةُ، زَوجُ هارونَ الرَّشيدِ، مَجلسَ هاني، فشاركَتْ زوجَها في **مُلَحِهِ** وأخبارِهِ. وكانَ بِرفقةِ زُبَيْدَةَ دائماً وصيفتُها نُزْهَةُ الفُؤادِ، فوَقعَتِ الوصيفةُ في حُبِّ هاني، وبادَلها هاني حُبّاً بحُبٍّ. وباركَ الرَّشيدُ وزوجُه حُبَّهما، فزوَّجاهُما وأَسكناهُما في بيتٍ صغيرٍ جميلٍ يَقعُ في طرَفٍ مِن أطرافِ حديقةِ القصرِ.

وكانَتْ نُزْهَةُ الفُؤادِ **مُسرِفةً** مُبذِّرةً، تُنفِقُ المالَ مِن غيرِ حسابٍ. وفي أَحدِ الأيّامِ وَجدَ هاني نفسَهُ مُفلِساً ليسَ في جيبِهِ دِرهَمٌ واحدٌ.

صارحَ هاني زوجَهُ بالأمرِ، وأَخذا يُفكِّرانِ في طريقةٍ يَحصُلانِ بها على المالِ. وفجأةً هَلَّلَ هاني وقالَ:

- لقَدْ وَجدْتُ طريقةً لتحصيلِ المالِ.

- أَخبِرْني باللهِ علَيْكَ كَيفَ، ونحنُ قدْ أَنفقْنا معاشَ

استظرف الشّيء: وجدهُ ظريفاً أي مُحبّباً.

المُلَحُ: الأحاديثُ اللّذيذةُ.

مُسرِفةٌ: مُبذِّرةٌ، كثيرةُ الإنفاقِ.

الخَليفةِ، وأموالَ المَتجرِ، وأموالَ أمِّكَ؟!

ـ اجلِسي واسمَعي!

أجابَتْهُ نُزْهَةُ الفُؤادِ بِبُرودةٍ:

ـ سَمْعاً وطاعةً. هاتِ أطلِعْني على خِطَّتِكَ.

ـ نَتظاهرُ نحنُ الاثنَينِ بالموتِ. أبدأُ أنا أوّلاً، وأنْتِ تَذهبينَ إلى السَّيِّدةِ زُبَيْدَةَ وتُعْلِمينَها بمَوتي، فتُعطيكِ مبلغاً مِن المالِ للقيامِ بأمورِ الدّفنِ والجَنازةِ. ثُمَّ **تَتماوتينَ** أنْتِ بدَوْرِكِ، فأذهبُ أنا إلى الخَليفةِ وأُطلِعُهُ على خبرِ موتِكِ، فيُعطيني مبلغاً مِن المالِ لدفنِكِ. وهَكذا نَحصُلُ على المالِ يا زَوجتي الحبيبةَ.

وصفّقَتْ نُزْهَةُ الفُؤادِ إعجاباً وقالَتْ:

ـ حيلةٌ ممتازةٌ! سيَضحَكُ لها الخَليفةُ والسَّيِّدةُ زُبَيْدةُ عِندَ اكتشافِهِما الأمرَ، ولَكِنْ بعدَ أنْ نَكونَ قَدْ حصَلْنا على المالِ.

وهَكذا كانَ. فَكّتْ نُزْهَةُ الفُؤادِ شَعرَها وأسرعَتْ

تتماوتينَ: تتظاهرينَ بالموتِ.

إلى السّيدةِ زُبَيْدَةَ وهي تَلطِمُ وجهَها وتُولولُ:

- ماتَ هاني يا مَوْلاتي! ماتَ زَوجي! يا لَشقائي مِن بَعدِكَ يا هاني!

صُعِقَتِ السَّيِّدةُ زُبَيْدَةُ للخَبرِ، وكانَتْ تُحبُّ هاني لِما كانَ يُضْفيهِ على حياةِ البَلاطِ مِن أُنسٍ وبَهجةٍ. وأَخذَتْ تُؤاسي نُزْهَةَ الفُؤادِ وتُخفِّفُ عَنْها، ثُمَّ قالَتْ لَها:

- قومي إلى بيتِكِ يا بُنيَّتي، وجهِّزي المِسكينَ إلى مَثواهُ الأخيرِ.

ثُمَّ أَعطَتْها مئةَ دينارٍ ذهباً. وخَرجَتْ نُزْهَةُ الفُؤادِ وهي تَنوحُ وتُوَلوِلُ حتّى غابَتْ عَن أنظارِ السَّيِّدةِ زُبَيْدَةَ، وانطلَقَتْ حالاً مُسرعةً إلى زَوجِها وأَخبرَتْهُ بما جَدَّ. فضَحِكَ هاني طويلاً وقالَ:

- أَحسنْتِ التّمثيلَ يا نُزْهَةَ فُؤادي! والآنَ جاءَ دَورُكِ لِتتماوَتي.

لَطَمَ وجهَهُ: ضربَهُ بالكَفِّ مفتوحةً.
أضْفى: أفاضَ وأسبغَ.
تُؤاسي: تُعزّي وتُشارِكُ في الحُزنِ.

خَرجَ هاني مُسرِعاً إلى القصرِ، ودَخلَ على الخَليفةِ هـارونَ الرّشيدِ وهو **يَنتحِبُ**. طارَ صوابُ الخَليفةِ واستوْضحَ هاني عَن المصيبةِ الّتي **أَلَمّتْ** به، فأحابَ وهو يَبكي:

ـ نُزْهَةُ الفُؤادِ يا مَولايَ! نُزْهَةُ الفُؤادِ ماتَتْ!

ضَربَ الخليفةُ كَفّاً بكَفٍّ وصاحَ:

ـ لا حَوْلَ ولا قوّةَ إلّا باللهِ! مِسكينٌ أنْتَ يا هاني! هوِّنْ علَيْكَ يا رَجلُ، فهَذه حالُ الدُّنيا.

ثُمَّ تَناولَ كيساً فيه دنانيرُ وأَعطاها هاني قائلاً:

ـ خُذْ هَذه الدّراهمَ، وقُمْ إلى بيتِكَ وجهِّزِ المِسكينةَ للدَّفنِ.

امتثلَ هاني لأوامرِ الخَليفةِ، ورَجَعَ راكضاً إلى بيتِهِ. أمّا الرّشيدُ فعادَ يَضرِبُ يداً بيَدٍ ويَقولُ: كَيفَ أُخبرُ زُبَيْدَةَ بالأمرِ، وكانَتْ لها نُزْهَةُ الفُؤادِ الوصيفةَ الوفيّةَ؟! كَيفَ؟! كَيفَ؟!

يَنتحِبُ يبكي شديداً.
ألمّتْ به أصابتْهُ، حلّتْ به.

وتوقَّفَتْ شَهْرَزادُ عَنِ الكلامِ لتَستجمعَ أنفاسَها، فهَتفَ شَهْرَيارُ مُستعجِلاً:

ـ وماذا بعدُ يا شَهْرَزادُ؟ عَجِّلي وأَخبرينا!

وأَردفَتْ شَهْرَزادُ تقولُ:

«وما إنْ تَركَتْ نُزْهَةُ الفُؤادِ السَّيِّدةَ زُبَيْدَةَ حتّى تَملَّكَتْ زَوجةَ الرَّشيدِ الحَيرةُ: كيفَ تُخبرُ زوجَها بموتِ نديمِهِ؟

وأخيراً قَوَّتْ عزيمتَها ودَخلَتْ على الرَّشيدِ. وفيما هي تَتقدَّمُ مِنه إذا به يُبادرُها وهو مُتجهِّمُ الوجهِ، حزينُ القلبِ:

ـ سَلِمَتْ حياتُكِ يا زُبَيْدَةُ، وأطالَ اللهُ في عمرِكِ بعدَ موتِ جاريتِكِ نُزْهَةِ الفُؤادِ.

وصَرخَتْ زُبَيْدَةُ متعجِّبةً:

ـ ماذا تَقولُ يا مَوْلايَ؟ إنَّ نُزْهَةَ الفُؤادِ حيَّةٌ تُرزَقُ! جاءَتْ مُنذُ لَحظاتٍ لتُخبِرَني بوفاةِ زَوجِها! سَلِمَتْ

متجهِّم: عابس.

حياتُك، وأمَدَّ اللهُ في أيّامِكَ يا مَوْلايَ!

ورَدَّ الخَليفةُ بانفعالٍ:

ـ لا بدَّ أنَّ الحزنَ لمَوتِ نُزْهَةِ الفُؤادِ قدْ أثَّرَ فيكِ فاختَلَطَتْ علَيْكِ الأمورُ يا زُبَيْدَةُ. نُزْهَةُ الفُؤادِ هي الّتي ماتَتْ، عَرفْتُ هَذا مِن هاني نفسِهِ. وقَدْ غادرَني قبلَ قدومِكِ إليَّ بلَحَظاتٍ.

قالَتْ زُبَيْدَةُ بسُخْرِيَّةٍ:

ـ لا بُدَّ أنَّ الحزنَ أكثرُ تأثيراً فيكَ مِنْه فِيَّ! فالّذي ماتَ هو هاني، ونُزْهَةُ الفُؤادِ بألفِ خيرٍ والحمدُ للهِ!

رَدَّ الخَليفةُ بِحِدَّةٍ!

ـ ما ماتَ إلّا نُزْهَةُ الفُؤادِ! وهاني لا يَزالُ على قَيدِ الحياةِ!

ودارَ الجَدَلُ بَينَ الزَّوجَيْنِ، ومَسْرورٌ واقفٌ بالبابِ يَنظرُ إلَيْهِما بحَيرةٍ. وصاحَ الخَليفةُ:

ـ أتُراهِنينَ يا زُبَيْدَةُ؟

وأجابَتْ زُبَيْدَةُ بعِنادٍ:

ـ نعمْ أُراهِنُ! هاني هو الّذي ماتَ!

قالَ الخَليفةُ مُتجاهلاً كلامَها:

- حَسَنٌ! الرِّهانُ بَينَنا بُستانُ النُّزهةِ خاصَّتُكِ، ولؤلؤةُ اللآلئِ خاصَّتي. فإذا كانَ المَيْتُ هو هاني رَبحْتُ مِنكِ البُستانَ، وإذا كانَتْ نُزْهَةُ الفُؤادِ هِي الّتي ماتَتْ رَبحْتِ أنْتِ لؤلؤةَ اللآلئِ.

أجابَتْ زُبَيْدَةُ برَباطةِ **جأشٍ**:

- قبِلْتُ الرِّهانَ!

والتفَتَ الخَليفةُ إلى مَسْرورٍ وأمَرَهُ:

- اجْرِ إلى منزلِ هاني وادخُلْهُ، وانظُرْ مَن ماتَ: هاني أمْ زَوجتُه، وعُدْ في الحالِ!

انطَلقَ مَسْرورٌ إلى مَنزلِ هاني. رآهُ هاني مُقبِلاً، فقالَ لنُزْهَةِ الفُؤادِ:

- هيّا تَمدَّدي على الفراشِ، ودعيني أُعصُبْ عَينَيْكِ وأَربِطْ قدمَيْكِ.

وقَعدَ هاني عندَ رأسِ نُزْهَةِ الفُؤادِ وأَخذَ يَتظاهرُ

الجأشُ: القلبُ والصّدرُ؛ ورباطةُ الجأشِ: الشّجاعةُ.

بالبكاءِ والنّحيبِ. وما إنْ رأى مَسْروراً داخلاً حتّى صاحَ به:

ـ مَسْرورُ، يا صديقي! ماتَتْ نُزْهَةُ الفُؤادِ وخَلَّفَتْني وراءَهـا. لا بدَّ لي مِنَ الموتِ، فالحياةُ مِن بَعدِها لا تُطاقُ.

وتَقدَّمَ مَسْرورٌ مِنَ الفراشِ وأزاحَ الغطاءَ عَن نُزْهَةِ الفُؤادِ، فوَجدَها لا حَراكَ بها، فأعادَ الغطاءَ وهو يَقولُ:

ـ رحمةُ اللهِ علَيْكِ يا نُزْهَةَ الفُؤادِ!

ثُمَّ غادرَ البيتَ مُهَروِلاً، ودَخلَ على الرَّشيدِ، وقالَ وهو يَلهَثُ:

ـ مَوْلايَ! لقَدْ شاهدْتُ نُزْهَةَ الفُؤادِ جثَّةً هامدةً، وبقُرْبِها هاني يَبكيها بَدَلَ الدّمعِ دماً.

وتَقدَّمَتْ زُبَيْدَةُ مِن مَسْرورٍ وقالَتْ غَضْبى:

ـ يا لكَ مِن كاذبٍ ماكرٍ!

ثُمَّ نادَتْ جاريَتَها العجوزَ:

ـ امضي يا مُرْجانَةُ إلى بيتِ نُزْهَةِ الفُؤادِ وانظُري مَن

ماتَ، وعودي مِن غَيرِ إبطاءٍ.

وما إنْ خَرجَتِ الجاريةُ حتّى ضَحكَ الخَليفةُ وقالَ هازئاً:

- خَسرْتِ الرِّهانَ، وفَقدْتِ أجملَ بُستانٍ!

فرَدَّتْ زُبَيْدَةُ:

- لا، لَم أَخسَرْ شيئاً! مَن يُصدِّقُ عبداً كَمَسْرورٍ، ويُكذِّبُ زُبَيْدَةَ زوجةَ أميرِ المؤمنينَ؟

أَقبلَتْ مُرْجانَةُ على بيتِ هاني فرآها هاني وأدركَ أنَّ زُبَيْدَةَ هي الّتي أرسَلَتْها؛ فأَسرعَ إلى الفراشِ وتَمدَّدَ عليْهِ، ثُمَّ رَبطَ رِجلَيْهِ وعَصبَ عَينَيْهِ. وجَلسَتْ نُزْهَةُ الفُؤادِ قُربَهُ وقدْ حَلَّتْ شَعرَها ومَزَّقَتْ ثيابَها، وراحَتْ تَصيحُ وتَبكي بصوتٍ مسموعٍ:

- يا هاني رُدَّ عليَّ يا حبيبي! لِمَ تركْتَني وحيدةً؟ **وا حرَّ قَلْباهُ** على شبابِكَ!

دَخلَتْ مُرْجانَةُ وتَقدَّمَتْ مِنَ الفراشِ متهيِّبةً حزينةً.

وا حرَّ قلباهُ: يا حُرْقةَ قلبي.

رفعَتِ الغطاءَ عَن وجهِ هاني، فوَجَدَتْهُ جامداً، **مُمْتَقِعَ اللّونِ**. فخافَتْ مِن مَنظرِهِ، وأعادَتِ الغطاءَ عليْهِ. ثُمَّ تَقَدَّمَتْ مِن نُزْهَةِ الفُؤادِ فقبَّلَتْها معزِّيةً وانصرَفَتْ مِن **ثَمَّ** عائدةً إلى القصرِ، فدَخلَتْ على الخليفةِ وزوجتِهِ، وأخبرَتْهُما بما رأَتْ وما سَمعَتْ.

وتَدخَّلَ مَسْرورٌ، مُنفعلاً:

ـ هَذه العجوزُ قدْ دَبَّ فيها **الخَرَفُ**! أنا رأيْتُ نُزْهَةَ الفُؤادِ على سريرِ الموتِ، وهاني جالسٌ بقُرْبِها يَندُبُ ويَبكي.

ورَدَّتْ علَيْهِ الجاريةُ:

ـ الكاذبُ هو أنْـتَ! أنا رأيْـتُ هاني على فراشِ الموتِ، لا زَوجتَهُ.

وصاحَ الخَليفةُ بِهما زاجراً:

امتقعَ اللّونُ: تغيّرَ من حزنٍ أو مرضٍ أو خوفٍ.
ثَمَّ: ظرفُ مكانٍ بمعنى «هُناك».
الخَرَفُ: فسادُ العقلِ مِن الكِبَرِ والهَرَم.

- اسكُتا!.. تعالَيْ يا زُبَيْدَةُ، لنَذهَبْ جميعًا إلى بيتِ هاني وَلْنَتَحَرَّ الحقيقةَ.

سارَ الخَليفةُ وزوجتُهُ يَتقدَّمُهُما الخادمانِ إلى منزلِ هاني. وكانَ هاني ونُزْهَةُ الفُؤادِ لا يُفارقانِ النّافذةَ بانتظارِ القادمينَ الطّارئينَ؛ فتناهَدا المَوكِبَ متَّجهاً نحوَهُما، فقالَتْ نُزْهَةُ الفُؤادِ مُرتعشةً:

- ما العملُ يا هاني؟ لقدْ ضاقَ علَيْنا الخِناقُ! كَيفَ الخلاصُ مِن هَذا المأزِقِ؟

ورَدَّ عَلَيها هاني بهدوءٍ:

- هيّا بنا نَتماوتْ معاً، فلا نُكذِّبَ الخَليفةَ ولا نُكذِّبَ زَوجتَهُ!

وفي الحال تَظاهرا بالموتِ، وتَمدَّدا جنباً إلى جنبٍ على فراشٍ واحدٍ. دَخلَ الخَليفةُ وزُبَيْدَةُ والخادمانِ فوَجدوا الزَّوجَيْنِ جامدَيْنِ لا حَياةَ بِهِما، فبَكَتْ زُبَيْدَةُ وقالَتْ:

- مِسكينةٌ نُزْهَةُ الفُؤادِ، قَتلَتْ نفسَها حزناً على زَوجِها!

وقاطعَها الخَليفةُ:

ـ بَل مِسكينٌ هاني، قَتلَهُ حبُّه نُزْهَةَ الفُؤادِ ووفاؤهُ لها!

عادَ الزَّوحانِ إلى الحدالِ وكثُرَ **اللَّغْطُ** في الغُرفَةِ.

فصاحَ الخليفةُ بانفعالٍ:

ـ وحَـقِّ اللهِ العظيمِ، مَن أعلَمَني بالخبرِ اليَقينِ وأَخبرَني أيُّ الزّوجَيْنِ ماتَ قبلَ الآخرِ أعطيتُهُ ألفَ دينارٍ.

وفجأةً **استوى** هاني جالساً في الفراشِ وهو يَقولُ:

ـ أنا أُعلِمُكَ بالخبرِ **اليَقينِ** يا مَوْلايَ! أنا مُتُّ قبلَها يا أميرَ المؤمنينَ!

ونَهضَتْ نُزْهَةُ الفُؤادِ بدَوْرِها وقالَتْ:

ـ وأنا لحِقْتُ به يا مَوْلاتي!

وكانَتْ مفاجأةً للجميعِ، ضحكَ لها الخَليفةُ

اللَّغْطُ: الصَّوتُ والجَلَبةُ أو أصواتٌ مُبهمةٌ لا تُفهَم.

استوى: اعتدَلَ، استقامَ.

اليَقينُ: الثّابتُ، الأكيدُ.



وزَوجُهُ حتّى كادا أنْ يَقعا أرضاً. وسَيطرَ جوُّ الِانشراحِ على جوِّ الِانقباضِ.

قالَ هاني مداعِباً الخليفةَ:

ـ هاتِ الألفَ دينارٍ الّتي وَعدْتَ بها يا مَوْلايَ.

دَفعَ الخَليفةُ المالَ لهاني، وزادَ له في معاشِهِ، بعدَ أنِ اطّلعَ على سببِ الحيلةِ الّتي لجأَ إلَيْها. وعاشَ الزّوجانِ في بَحبوحةٍ منَ العَيشِ تحتَ ظِلِّ أعظمِ خلفاءِ العبّاسيِّينَ».

وما إنْ نَطقَتْ شَهْرَزادُ بكَلِماتِها الأخيرةِ حتّى صاحَ الدّيكُ عالياً. وتَطلَّعَ نَحوَها شَهْرَيارُ وقالَ مازحاً:

ـ طَلعَ الصّباحُ، وسَكتَتْ شَهْرَزادُ عَنِ الكلامِ المُباحِ! ألَيسَ هَكذا يا زَوجتي العزيزةَ؟ أيَّ جديدٍ تُخبّئينَ لمساءِ اليومِ؟

ـ كلَّ ما يَشتهيهِ مَوْلايَ.

ـ حَسَنٌ يا شَهْرَزادُ. قومي بنا إلى النّومِ، فأحاديثُكِ الجميلةُ أذْهبَتْ عنّا النّعاسَ وحوَّلَتْ ليلَنا إلى نهارٍ.

وكُلَّما زادَ شَهْرَيارُ معرفةً بشَهْرَزادَ زادَ بها حُبّاً مِن

غيرِ أنْ يَدريَ، وأَصبحَ خَيالُها لا يُفارِقُه **البَتّةَ**، سَواءٌ في مَجالسِهِ، أو في نُزُهاتِهِ، أو في **غَزَواتِهِ**.

أَحَبَّ فيها أُنوثَتَها وحِدَّةَ ذكائِها وسَعةَ ثقافتِها. وقامَ في نفسِهِ صراعٌ هائلٌ، بَينَ حِقْدِهِ وحبِّه: أَيَقتُلُها، أمْ يُبقي عليْها؟ وكانَ يُبرِّرُ تَردُّدَهُ وتأجيلَهُ بقولِهِ: «لنْ أَقتُلَها حتّى أَسمعَ بقيَّةَ أَحاديثِها».

البتّة: قَطعاً وبدونِ رَجْعةٍ أو عَوْدٍ.

الغَزَواتُ: الهجَماتُ المفاجئةُ على العدوِّ.

قصة

القائدُ المسْحورُ

ولمّا أقبلَ الّيلُ جلسَ شَهْرَيارُ يُصغي إلى شَهْرَزادَ تقُصُّ عليْهِ قِصّتَها الجديدةَ:

«بَلغَني أيُّها الملكُ العظيمُ عَنْ قائدٍ كبيرٍ مِن كبارِ القُوّادِ يُدعى إبراهيمَ شاه.

كانَ إبراهيمُ شاه قائداً شجاعاً لا يَهابُ المَخاطرَ. فقرّبَهُ الخليفةُ إليْهِ، وسَلَّمَهُ زِمامَ المحافظةِ على الخِلافةِ في «بَغْدادَ». وكانَتِ الخِلافةُ آنذاكَ قدْ وَصلَتْ إلى أدنى درجاتِ الضَّعفِ والانحلالِ، وصارَ الخَليفةُ أُلعوبةً في أيدي كبارِ القُوّادِ، وتحوّلَتِ الإمبراطوريّةُ العبّاسيّةُ العظيمةُ إلى دُوَيلاتٍ وإماراتٍ صغيرةٍ **استأثرَ**

استأثرَ بالشّيءِ: استبدَّ به وحصَّ به نفسَهُ.

بها حُكّامُ الخَليفةِ ومُساعِدوهُ.

وقامَتِ الحروبُ سِجالاً بينَ هَذه الدُّوَيلاتِ، فكانَتِ الغَلَبَةُ فيها للقويِّ على الضّعيفِ، فيَرفعُ المنتصِرُ إلى الخلافةِ مَن يَشاءُ، ويُنزِلُ عَنها مَن يَشاءُ. فجَلسَ على عرشِ الخِلافةِ في «بَغْدادَ» في فترةٍ مِن الفَترات عددٌ كبيرٌ مِن الخُلفاءِ، بعضُهُم حكَمَ يوماً واحداً، وبعضُهُم شهراً، وبعضُهُم سنةً أو أقلَّ!

كانَ خَليفةُ «بغْدادَ» في تلكَ **الحِقْبَةِ** مِنَ الزّمانِ تحتَ رحمةِ قائدِهِ إبراهيمَ شاه؛ فإبراهيمُ هو الّذي دفعَ عَن «بَغْدادَ» جيوشَ مُنافسِهِ رِسْلانَ الّذي حاولَ إنزالَ الخَليفةِ عَنِ الحُكمِ ليَضعَ مكانَه خليفةً آخرَ مِن أنصارِهِ. حاربَ إبراهيمُ شاه جيوشَ رِسْلانَ **الجرّارةَ** وهزَمَها، وثبَّتَ الخليفةَ العبّاسيَّ في مركزِهِ.

ورَدَّ الخليفةُ العبّاسيُّ الجميلَ لقائدِهِ، **فأغدقَ** علَيْهِ

الحقبةُ: المدّةُ من الوقت أو الزّمن.
الجيشُ الجرّارُ: الكثيرُ العَدد.
أغدقَ: أعطى بكثرةٍ وغزارةٍ.

الأموالَ والخَيْراتِ، وخَلعَ عليْهِ أجملَ قصورِهِ، وهو يَقعُ على نهرِ «دِجْلَةَ»، وتُحيطُ به الجنائنُ والحدائقُ الّتي تَنسابُ في أرجائِها الجداولُ المترنِّمةُ.

في عصرِ أحدِ أيّامِ الصّيفِ جلسَ إبراهيمُ شاه في حديقةِ القصرِ الغَنّاءِ يَترجَّحُ بَينَ الأزهارِ والرَّياحينِ، وقَدْ سَهَتْ حواسُّهُ عَن عالَمِ الحربِ والقتالِ.

راحَ يُفكِّرُ في المجموعةِ الأثريّةِ الّتي يَحتفظُ بها في إحدى غُرفِ القصرِ: إنَّها مجموعةٌ فريدةٌ، غاليةُ الثّمنِ، فيها الكتبُ القيِّمةُ، والمخطوطاتُ القديمةُ، والتّماثيلُ والجواهرُ والمَسابحُ.

كانَتْ مجموعةُ إبراهيمَ شاه حديثَ رجالِ البَلاطِ وعُظَماءِ البلادِ، فوَصلَ خبرُها إلى مَسامعِ راكانَ السّاحرِ والدِ القائدِ رِسْلانَ، فزادَ حسَدُه لإبراهيمَ شاه ورَغبتُه في التّغلُّبِ علَيْهِ.

خلع شيئاً على فلانٍ: أعطاهُ إيّاهُ مِنْحةً.

سَها عَن الأمر: غَفِلَ عَنه ونَسِيَهُ ومالَ قلبُه إلى غيرِه.

أقبلَ مُختارٌ، مُستشارُ إبراهيمَ شاه، فوَجدَ القائدَ في أُرجوحَتِهِ شِبهَ نائمٍ. فأرادَ الانسحابَ. ولكنَّ إبراهيمَ شاه بادرَهُ قائلاً:

ـ قِفْ يا مُختارُ، لستُ نائماً. ما وراءَكَ مِن أخبارٍ؟

ـ في ساحةِ المدينةِ تاجرٌ فارسيٌّ يَبيعُ التّماثيلَ والكُتبَ والمُجوهَراتِ القديمةَ. ولقَدْ شاهدتُ عِندَهُ صندوقاً مِن خشبِ الأَبْنوسِ **مطعّماً** بالعاجِ، يَلفِتُ الأنظارَ بدقَّةِ صَنْعَتِهِ وجَمالِ زَخرفتِهِ. فأردْتُ أنْ تَراهُ، فلَرُبَّما اشتريتَهُ لتُضيفَهُ إلى مجموعتِكَ الأثريّةِ.

واستوى إبراهيمُ شاه في أُرجوحَتِهِ وقالَ باهتمامٍ:

ـ اذهبْ يا مُختارُ وجِئْني بالتّاجرِ وبضاعتِهِ حالاً.

خرجَ مُختارٌ إلى ساحةِ المدينةِ وعادَ بالتّاجرِ مسرِعاً. استعرضَ إبراهيمُ شاه **السّلَعَ** كلَّها فأَعجَبَهُ الصُّندوقُ الّذي حدَّثَهُ عَنْه مُختارٌ، واشتراهُ بثمنٍ **باهظٍ**.

مطعّماً: مرصّعاً ومنقّشاً.

السّلَعُ: البضائعُ والأشياءُ الّتي يُتاجرُ بها.

الباهظ: الثّقيلُ الّذي يُسبّبُ لصاحبه مشقّةً، والمقصودُ بالثّمنِ الباهظ المرتفعُ.

ولمّا خَرجَ البائعُ قامَ إبراهيمُ شاه يَتفحّصُ داخلَ الصُّندوقِ، فوَجدَ في أَحدِ أدراجِهِ مساحيقَ ناعمةً متعدّدةَ الألوانِ والرّوائحِ، وُضِعَتْ في قَماقمَ وزجاجاتٍ دقيقةٍ. وكانَ في دُرجٍ آخرَ كُرّاسٌ صغيرٌ كُتبَ بلُغةٍ غريبةٍ، لا هِي فارسيّةٌ، ولا هِي تُركيّةٌ، ولا هِي عربيّةٌ. وكانَ إبراهيمُ شاه يُتقِنُ اللُّغاتِ الثّلاثَ إتقاناً تامّاً.

أَكبَّ مُحتارٌ على الكُرّاسِ يُحاولُ بدَوْرِهِ فَكَّ رُموزِهِ، ولَكِنْ مِن غَيرِ فائدةٍ. فقالَ مخاطِباً إبراهيمَ شاه:

ـ مَنصورٌ الفيلسوفُ عالِمُ لُغاتٍ. سأَذهبُ لآتيَ به.

ولمّا أَتى مَنصورٌ وتَصفَّحَ الكُرّاسَ، قالَ لإبراهيمَ شاه:

ـ الكُرّاسُ يا سيّدي باللُّغةِ الهِنديّةِ، وهو يَدورُ على مفعولِ المساحيقِ الموجودةِ في القواريرِ، فإذا شِئْتَ كَتبْتُ لكَ بالعربيّةِ شرحاً وافياً عَن كلِّ مسحوقٍ، وألصقْتُه بزجاجتِهِ.

الكرّاسُ: الكتابُ الصّغيرُ.
أَكبَّ على الشّيءِ: أقبلَ عليْهِ ولزمَهُ.

أكبَّ منصورٌ على قراءةِ الكتابِ وعلى ترجمتِهِ يوماً كاملاً، فكافأهُ إبراهيمُ شاه بمبلغٍ كبيرٍ منَ المالِ.

في اليومِ التّالي جلسَ إبراهيمُ شاه يقرأُ ترجمةَ الكُرّاسِ، وبجانبِهِ صديقُه مُختارٌ؛ فاسْترعى انتباهَهُ مسحوقٌ عجيبٌ يُحوِّلُ كلَّ مَن يتناولُ مِنْه جُرعةً معيَّنةً إلى حيوانٍ يفهَمُ لغةَ البهائمِ كُلِّها، ويَبقى، معَ هَذا، بتفكيرِهِ الإنسانيِّ وكلامِهِ البَشَريِّ. وإذا أرادَ العودةَ إلى شكلِهِ الأصليِّ فما علَيْهِ إلّا أنْ يَقومَ بحَرَكاتٍ وَيَنْطِقَ **بتَعاويذَ** معيَّنةٍ، وفي الحالِ يَرجِعُ إلى صورتِهِ الأولى.

صاحَ إبراهيمُ شاه:

ـ يا له مِن مَسْحوقٍ عجيبٍ! سنُجرِّبُه حالاً. ما رأيُكَ يا مُختارُ؟

وَقفَ مُختارٌ متردِّداً: إنَّه عادةً يُشاركُ سيِّدَهُ في حُبِّ المغامرةِ، ولَكِنَّهُ، في هَذه المرّةِ، خائفٌ مِنَ **العواقبِ**.

التعاويذُ: كتاباتٌ لها تأثيرٌ أو مفعولٌ سحريٌّ.

العواقبُ: النّتائجُ.

عادَ إبراهيمُ شاه إلى سؤالِهِ:

- ما لكَ لا تُجيبُ، وأنْتَ كنْتَ أشَدَّ رغبةً منّي في أنْ أشتريَ الصّندوقَ؟

أجابَ مُختارٌ:

- علَيْنا بالحذرِ يا سيّدي، فأنا أخافُ أنْ تَقعَ في **وَرطةٍ** كبيرةٍ. فقَدْ يَستحيلُ علَيْنا العودةُ إلى شكلِنا الطّبيعيِّ بعدَ تَحوُّلِنا إلى حيوانَيْنِ.

- ليسَ في الأمرِ خطَرٌ، ونحنُ نَتْبعُ تعاليمَ الكُرّاسِ حَرفيّاً. هَيّا، كفانا تردُّداً. لنَخرُجْ بعيداً عَن عيونِ الرُّقَباءِ ونُجرِّبِ اكتشافَنا الجديدَ!

سارَ الاثنانِ حتّى لاحَتْ لهُما غابةٌ كثيفةٌ. وقبلَ أنْ **يَلِجاها** شاهَدا سِرباً كبيراً مِن الطّيورِ البيضاءِ يَجوبُ صفحةَ السّماءِ الزّرقاءِ. ثُمَّ رأَياهُ بعدَ قليلٍ يَهبِطُ دُفعةً واحدةً إلى غديرِ ماءٍ جميلٍ. هَتفَ إبراهيمُ شاه:

- لِنَتحوَّلْ إلى طائرَيْنِ مِن هَذه الطّيورِ!

الورطةُ: الهَلكةُ، كلُّ أمرٍ يَصعبُ التّخلّصُ أو النّجاةُ مِنْه.

يَلِجاها: يَدْخُلاها.

لَكِنَّ مُختاراً وَقفَ متردِّداً، ثُمَّ قالَ:

ـ ابدَأْ يا سيِّدي أوّلاً، وسأَلحَقُ بكَ أنا فيما بعدُ.

أَخرجَ إبراهيمُ شاه مِن جَيبِهِ زُجاجَتَيْنِ صغيرتَيْنِ، فأَعطى مُختاراً واحدةً مِنهُما وجَرَعَ هو المسحوقَ الّذي في الثّانيةِ، ثُمَّ توجَّهَ بنظرِهِ نحوَ الشّرقِ كما وَردَ في الكُرّاسِ، وسَجدَ ثلاثَ مرّاتٍ مُتتاليةٍ وهو يَصيحُ كلَّ مرّةٍ بصوتٍ عالٍ:

ـ زَنْدا، زَنْدا، زَنْدا...

وما إنِ استَقرَّ المسحوقُ في جَوفِ إبراهيمَ شاه حتّى تَحوَّلَ إلى طائرٍ جميلٍ أبيضَ، ذي مِنقارٍ طويلٍ أحمرَ، لا يَختلفُ بشيءٍ عَن بَقيّةِ الطّيورِ الّتي حطَّتْ قربَ الغديرِ.

ضَحِكَ مُختارٌ حتّى استلقى على الأرضِ، وصاحَ:

ـ ورَبِّ السّماءِ!... لقَدْ قامَ المسحوقُ بفعلِهِ السّحريِّ!

أخذَ إبراهيمُ شاه يَدورُ حولَ نفسِهِ، ويَتلمَّسُ ريشَهُ بإعجابٍ. ثُمَّ سألَ مُختاراً:

ـ أطائرٌ أصيلٌ حقّاً، أنا يا مُختارُ؟

ـ انتظِرْ يا سيِّدي، ستَراني على شاكِلَتِكَ بعدَ قليلٍ، فتُصدِّقُ قَولي.

ووَضعَ المسحوقَ في فمِهِ، وقامَ بالحركاتِ المطلوبةِ، ونَطقَ بالكَلِماتِ الّتي ردَّدَها قبلَهُ إبراهيمُ شاه، وفي الحالِ تحوَّلَ إلى طائرٍ. وضَحكَ إبراهيمُ شاه لمّا رآهُ يَختالُ **مَزْهُوّاً** بريشِهِ الأبيضِ، وقالَ له مازِحاً:

ـ قُمْ بنا نَطِرْ ونَستطلِعْ أمورَ هذا الكَونِ!

طارَ الاثنانِ في الآفاقِ الواسعةِ، وحَطّا في **عدّةِ** أماكنَ. كانا يَستمعانِ إلى ما يَدورُ مِن حديثٍ بَينَ الحيواناتِ المختلفةِ الأشكالِ والألْسِنةِ، فبارَكا اللهَ في عَظَمتِهِ وقُدْرتِهِ. وقبلَ غروبِ الشّمسِ بقليلٍ قرّرا العودةَ إلى القصرِ بصورتِهِما الإنسانيّةِ، فحَطّا في مكانٍ **مُنزَوٍ** في الحديقةِ. هُناكَ أَخذا يَسجُدانِ وهُما يُتمتمانِ

مَزهوّاً: مُعجباً بنفسِه.

عدّةٌ: جماعةٌ أو مجموعةٌ.

المُنزَوي: المنفرِدُ البعيدُ عن غيرِه.

باللّفظةِ المطلوبةِ، ثلاثَ مرّاتٍ مُتتالياتٍ، ولَكِنَّهُما لَم يَعودا إلى صورتِهِما الأولى!

صَرَخَ إبراهيمُ شاه بانفعالٍ:

ـ ما بالُنا على حالِنا يا صديقي؟ ما الكَلِمةُ الّتي نَطقْنا بها؟

رَدَّ مُخْتارٌ قائلاً:

ـ زَنْدا زَنْدا هي الكَلِمةُ السّحريّةُ. لَكِنْ يا لَهَوْلِ المُصيبةِ، نحنُ لا نَزالُ على حالِنا وشكلِنا!

وكَرَّرا العمليّةَ، مِن سجودٍ وترديدِ كَلِمةِ زَنْدا، ولَكِنْ عَبَثاً. فطارَ صوابُهما، وأَخذا يُفكِّرانِ في طريقةٍ للخروجِ مِنَ المأزِقِ الخطيرِ.

قالَ مُخْتارٌ:

ـ لِنَدخُلِ القصرَ ونُنادِ الخدمَ، ولْنَطلُبْ إلَيْهِمِ استدعاءَ مَنْصورٍ، فرُبَّما وَجدَ لنا حلّاً.

اعتَرضَ إبراهيمُ شاه قائلاً:

ـ يا جاهلُ!.. مَن يُصدِّقُنا ونحنُ على هَذه الهيئةِ؟!

الهَوْلُ: العَظَمةُ والضّخامةُ المخيفةُ.

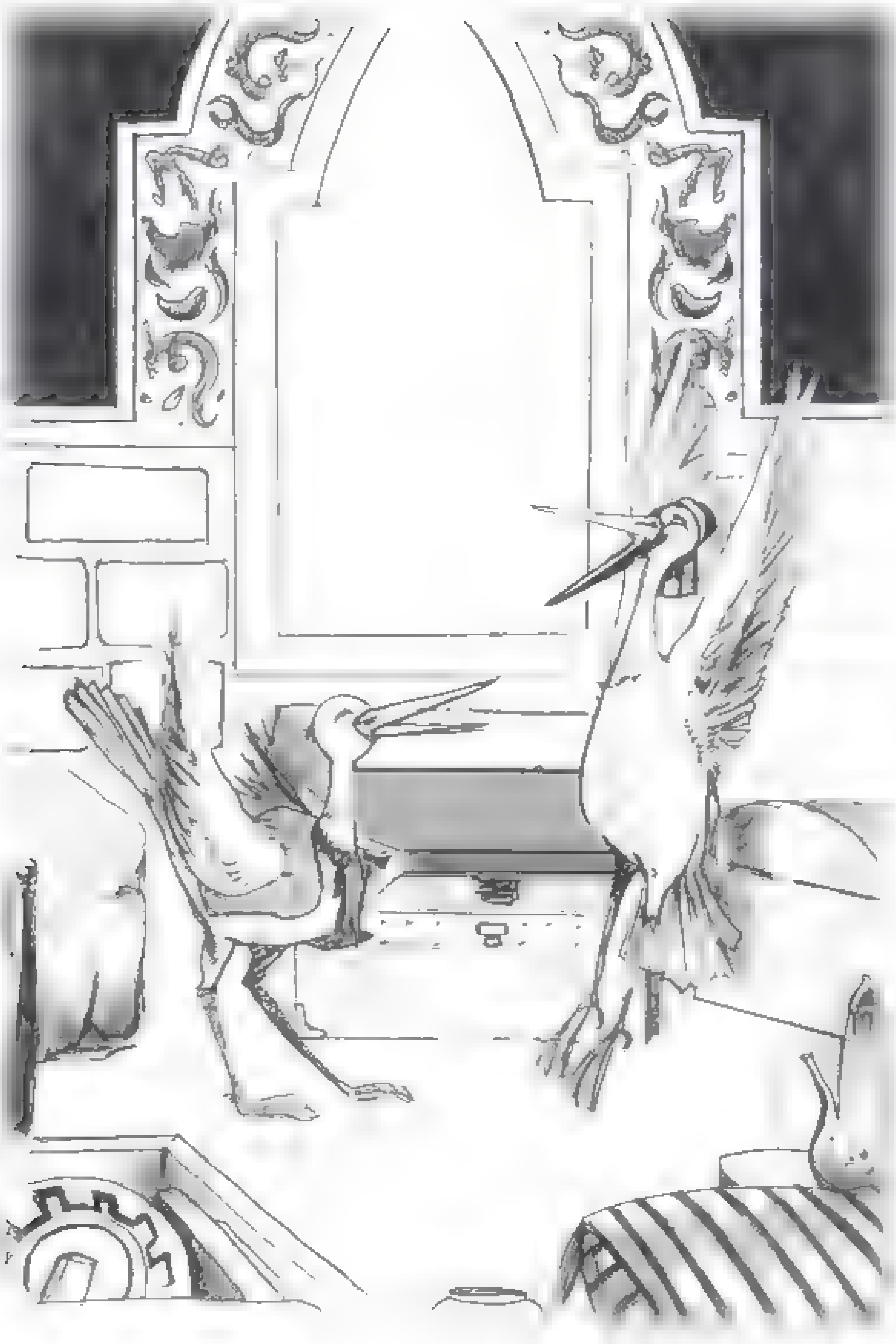
إنَّ جواسيسَ راكانَ في كلِّ مكانٍ مِن القصرِ. وهَذه الورطةُ الّتي نحنُ فيها هي إحدى ألاعيبِه! لو عَلِمَ بمُشكلتِنا وشَكْلِنا لأَرسلَ الصّيّادينَ لقتلِنا.

أَخذَ إبراهيمُ شاه يَتأوَّهُ ويَتندَّمُ على ما فَعلَ. وصاحَ متوجِّعاً:

ـ لَم يَتمكَّنْ راكانُ وابنُه مِنّي وأنا بَشريٌّ، ولَكِنَّهما الآنَ قادرانِ على قَتلي بسهولةٍ. قُمْ بنا يا مُخْتارُ نَختفِ عَنِ الأنظارِ.

طارا بعيداً، وحَطّا على إحدى الأشجارِ وناما عليْها حتّى الصّباحِ الباكرِ. ثُمَّ رَجَعا إلى حديقةِ القصرِ ووَقَفا على شجرةٍ وارفةِ الظِّلالِ يُراقبانِ ما يَجري داخلَ القصرِ وخارجَهُ. كانَ القصرُ محاصَراً بجنودِ رِسْلانَ. صَدقَ ظَنُّ إبراهيمَ شاه، وتَأكَّدَ له أخيراً أنَّ خِطَّةَ **الإيقاعِ بِهِما** قدْ دُبِّرَتْ **بإحكامٍ**. فَراكانُ هو الّذي أَرسلَ التّاجرَ واحتالَ علَيْهِ وعلى مُساعدِهِ للقضاءِ علَيْهِما معاً! وفَهِمَ

أوقعَ به: تَمكَّنَ مِنْه وسَيطرَ علَيْهِ.
بإحكامٍ: بإتقانٍ ودقّةٍ.



إبراهيمُ شاه أنَّ بقاءَهُ وصديقَهُ في الحديقةِ خطرٌ شديدٌ علَيْهِما.

انتظَرا حتّى أَسدلَ الظّلامُ سُدولَهُ، فغادَرا الحديقةَ وطارا بعيداً. ظلّا على هَذه الحالِ مِنَ التّنقُّلِ ثلاثةَ أيّامٍ كاملةٍ، يَستريحانِ قليلاً ثُمَّ يَعودانِ إلى الطَّيَرانِ، حتّى لاحَ لهُما، مِن بعيدٍ، قصرٌ مهجورٌ، فدَخلاهُ وهُما يَكادانِ يَموتانِ مِن شدّةِ التّعبِ والجوعِ. وفيما هُما يَتجوَّلانِ في أرجائِهِ طرَقَ مَسامعَهُما صوتُ بكاءٍ ونحيبٍ.

سارا بحذَرٍ إلى مَصدرِ الصّوتِ، فوَجدا في إحدى الزّوايا بومةً صغيرةً تَذرِفُ الدّموعَ مِدْرارةً. صاحَ إبراهيمُ شاه باستغرابٍ!

- يا لَلغرابةِ! بومةٌ تَبكي؟

مَسحَتِ البومةُ دموعَها بأَحدِ جَناحَيْها، وقالَتْ وهي تَشرَقُ بالدّمعِ:

المدرارةُ. الغزيرةُ السَّيلانِ.

ـ طائرٌ يتكلّمُ! أليسَ هَذا بأعجبَ؟

ضَحكَ الصّديقانِ، وشاركَتْهُما البومةُ في ضَحِكِهِما. ثُمَّ قالَتْ:

ـ أهلاً وسهلاً بكُما! كَيفَ دَخلتُما هَذا المكانَ **الموحِشَ**؟

ـ قِصَّتُنا، أيَّتُها الصّديقةُ، عجيبةٌ. ولَكِنْ يَظهرُ أنَّ قِصَّتَكِ **تُوازيها** غرابةً. أخبريني كَيفَ صِرتِ إلى هَذا المكانِ؟

تَنهَّدَتِ البومةُ وقالَتْ:

ـ صَدقْتَ أيُّها الرّجلُ! أنا الأميرةُ هِنْدٌ ابنةُ مَلكِ العَربِ. أحبَّني ابنُ السّاحِرِ راكانَ، فلمّا رفضْتُه احتالَ عليَّ راكانُ وحوَّلَني إلى شَكلي الحاليِّ، ثُمَّ حَملَني إلى هَذا القصرِ المهجورِ وتركَني فيه أبكي وأنوحُ، ولا مِن سامعٍ لبُكائي، ولا مِن **راثٍ لِحالي**. ولَكِنْ رُدَّتِ الرّوحُ

الموحِشُ: الخالي مِن النّاسِ والّذي يشعُرُ فيه الإنسانُ بالِانقباضِ.
توازيها: تُساويها.
رثى لحالِ فُلانٍ: رقَّ له ورَحِمَهُ.

إليَّ برؤيتِكُما أيُّها العريبانِ. فهلّا تخبرانِي بقصَّتِكُما.

ورَوى إبراهيمُ شاه قِصَّتَهُما مِن أوَّلِها حتّى آخرِها، وأفهمَها أنَّ راكانَ هو سببُ مصيبةِ الجميعِ.

وبعدَ ما أنهى إبراهيمُ شاه حديثَهُ صاحَتْ هِنْدٌ:

- راكانُ الملعونُ هو سببُ شقائِنا جميعاً. ولَكِنْ أيُّها الصّديقانِ، رُبّما وَجدْنا مَنفذاً للخلاصِ مِنْه. أنا في هذا القصرِ منذُ ثلاثِ سنواتٍ. وراكانُ يَزورُه مرَّةً كلَّ سنةٍ في مثلِ هَذا الوقتِ ليَعقِدَ اجتماعاً عامّاً هو والسَّحرةُ **أَعوانُه**. دَعونا نَستمِعْ إلى أحاديثِهِم لَعلَّنا نَجدُ طَريقةً للنّجاةِ.

جَلسَ الثّلاثةُ يَتحادثونَ. أخبرَتْهُما هِنْدٌ بأنَّ ساحرةً صديقةً حذَّرَتْها مُسبَقاً مِن المصيبةِ الّتي وقعَتْ فيها، وقالَتْ لها إنَّ خلاصَها مِنها يَكونُ على يدِ طائرٍ أبيضَ كبيرٍ.

سألَها إبراهيمُ شاه:

الأعوانُ: المساعِدونَ.

ـ وكيفَ تكونُ طريقةُ الخلاصِ أيَّتُها الأميرةُ؟

تردَّدَتْ هِنْدٌ قليلاً ثُمَّ أجابَتْ:

ـ أنْ يَطلُبَ الطّائرُ يَدي ليتزوَّجَني.

وفي الحالِ تَقدَّمَ إبراهيمُ شاه مِن هِنْدٍ وقالَ لها بإخلاصٍ:

ـ أيَّتُها الأميرةُ، أتَقبلينَ الزّواجَ بي؟

وما إنْ لَفظَ آخرَ كَلِمةٍ مِن كَلِماتِهِ حتّى سقطَتِ البومةُ جثّةً **هامدةً**. وشيئاً فشيئاً ظَهرَتْ فوقَها فتاةٌ رائعةُ الجمالِ هي الأميرةُ هِنْدٌ.

صُعِقَ الصّديقانِ وصاحا معاً:

ـ يا إلهَ السّماواتِ! صَدقَتْ نُبوءةُ السّاحرةِ!

أمّا الأميرةُ هِنْدٌ فرَكعَتْ على الأرضِ، ورَفعَتْ نظرَها إلى السّماءِ وهَتفَتْ مِن أعماقِ قَلبِها:

ـ رَبّي، شكراً لكَ وحَمداً!

ثُمَّ التفتَتْ إلى إبراهيمَ شاه وقالَتْ له بامتنانٍ:

هامدةٌ: يابسةٌ كالنّباتِ أو الشَّجَرِ.

ـ جَزاكَ اللهُ خيراً أيُّها القائدُ **النَّبيلُ**!

عادَ الأملُ إلى قلوبِ الجميعِ بعَودةِ هِنْدٍ إلى صورتِها الأصليّةِ. وحَملَ مُخْتارٌ جثّةَ البومةِ المَرميّةَ على الأرضِ ووَضَعها في فَجْوةِ الحائطِ حيثُ كانَتْ تَقفُ، حتّى يَراها راكانُ متى دَخلَ الغرفةَ، فَيظُنَّ أنَّ الأميرةَ لا تَزالُ على حالِها. ثُمّ بَحثَ لِهِنْدٍ عَن مخبأٍ أمينٍ فأَدخَلها خزانةً خشبيّةً في غرفةٍ صغيرةٍ مهجورةٍ، بانتظارِ انعقادِ مؤتَمرِ السَّحَرةِ.

في صباحِ اليومِ التّالي وصلَ القصرَ المهجورَ عددٌ كبيرٌ مِن الخدَمِ يَحملونَ الطَّعامَ والشَّرابَ على أنواعِهما، وقاموا تَوّاً إلى تَنظيفِ قاعةِ القصرِ الكُبرى، ثُمَّ فَرَشوها بالسَّجّادِ **والأَرائكِ** المُريحةِ، ومَدّوا في وسَطِها مائدةً عامرةً بما لَذَّ وطابَ.

بَدأَ السَّحَرةُ **يَفِدُون** إلى القصرِ، وكانَ راكانُ أوّلَ القادمينَ. ولمّا التأمَ شملُ الجميعِ جَلسوا حولَ

النّبيلُ: الكريمُ الأصلِ وذو الفضلِ.
الأَرائِكُ: مفردُها الأَريكةُ وهي السّريرُ الفاخِرُ المزيَّنُ.
يَفِدونَ: يَصلونَ ويَقدُمونَ.

المائدةِ يَتحادثونَ ويَشربونَ. وفَعلَتِ الخمرُ فعلَها في الرّؤوسِ، فَنَسُوا الحذرَ، وأَخذَ كلٌّ مِنْهُم يَتباهى بأعمالِهِ وأفعالِهِ.

قالَ راكانُ مَزْهوّاً:

ـ تَمكَّنْتُ مِنَ القائدِ إبراهيمَ شاه ومُساعدِهِ مُخْتارٍ بالسِّحرِ والحيلةِ، بعدَ ما عجِزَ ابني رِسْلانُ عَنِ التّغلُّبِ عَلَيْهِما بقوّةِ السّلاحِ. ورِسْلانُ اليومَ أعظمُ رجلٍ في الخِلافةِ العبّاسيّةِ، بعدَ الخَليفةِ، والخَليفةُ نفسُه يَتودَّدُ إلَيْهِ ويَبتغي رِضاهُ.

وسألَ أحدُ السَّحرةِ:

ـ أيُّها المعلِّمُ الكبيرُ، أخبِرْنا كيفَ تَغلَّبْتَ على إبراهيمَ شاه؟

أجابَ راكانُ بمَكرٍ وخُبثٍ:

ـ أَرسَلْتُ إلى إبراهيمَ تاجراً يَحمِلُ سِلعاً أَثَريّةً، وأنا أَعرفُ حبَّهُ لكُلِّ قديمٍ وقيِّمٍ. فأُعجِبَ بصندوقٍ مِن خشبِ الأَبَنوسِ كُنْتُ قدْ وَضعْتُ في أَحدِ أدراجِهِ

ابتغى الشّيءَ: طلبَهُ وأرادَهُ.
المكرُ: الخِداعُ.

مساحيقَ مسحورةً يَنقلِبُ مَن يَتناولُها حيواناً. ولَم يَفطَنْ إبراهيمُ لِمَكيدةِ فأَسرعَ يَتناولُ مسحوقاً مِنْها، وأَعطى صديقَهُ مُختاراً مِنْه، وظَنّا أنَّ بإمكانِهِما العودةَ ساعةَ يَشاءانِ إلى هيئتِهِما البَشريّةِ، بأَنْ يَتْلُوَا بعضَ العباراتِ ويَقوما ببعضِ الحركاتِ الّتي كُنْتُ قدْ دوَّنْتُها في كُرّاسٍ وضَعْتُهُ معَ المساحيقِ. وحَتماً كانَتْ هٰذه العباراتُ والحَركاتُ زائفةً لا نَفْعَ فيها. ولا شكَّ أنَّ الرَّجلَيْنِ **تائهانِ** الآنَ في **الأدغالِ** بَينَ الحيواناتِ! لَن يَعودَ الماكرانِ إلى صورتِهِما الأصيّةِ أبداً، فحياتُهُما في يَدي، وسوفَ أُبقيهِما على شكلِهِما الحيوانيِّ مَدى الحياةِ.

صَفّقَ المدعوّونَ إعجاباً براكانَ، وبادرَهُ أحدُهُم:

ـ ما الكَلِمةُ السّحريّةُ الّتي تُعيدُهُما إنسانَيْنِ أيُّها المحترمُ؟

ـ لَن أَقولَ لأَحدٍ أيُّها الصّديقُ، لأنَّها مِفتاحٌ لسجنِ

تائهانِ: ضائعانِ وضالّانِ.

الأدغالُ: مفردُها الدَّغلُ وهو الغابةُ أو الشَّجرُ الكثيفُ المُلتفُّ.

إبراهيمَ شاه ومُخْتارٍ.

وعادَ السّاحرُ يُلِحُّ في الطَّلبِ:

ـ أيُّها المعلِّمُ **الجليلُ**! اذكُرْ لنا الكَلِمةَ ولا تَخَفْ، فنحنُ هنا في مكانٍ أمينٍ. ولا تَنْسَ أنَّكَ المعلِّمُ الأكبرُ، وعلى المعلِّمِ أنْ لا يَحرِمَ الطّلّابَ فضائلَ علْمِهِ!

أجابَ راكانُ وقَدْ تَملَّكَهُ الغرورُ:

ـ لكَ ما تشاءُ أيُّها الصّديقُ! «أَهْريمانُ! أَهْريمانُ! سيِّدُ المكانِ والزّمانِ!». هَذه هِي الكَلِماتُ الّتي تُعيدُ إبراهيمَ شاه ومُخْتاراً إلى الحياةِ الطّبيعيّةِ. ولَكِنْ إيّاكَ أنْ تَنطِقَ بها أمامَ أَحدٍ!

سَمِعَ إبراهيمُ شاه ومُخْتارٌ مِن مَخبئِهِما حديثَ السَّحرةِ، فخَرجا بحذَرٍ إلى غابةٍ قريبةٍ مِنَ القصرِ. ثُمَّ رَدَّدا معاً بصوتٍ خافتٍ مُرتجفٍ: «أَهْريمانُ! أَهْريمانُ! سيِّدُ المكانِ والزّمانِ!».

وفي الحالِ تَساقطَ الرّيشُ عَنهُما، وعادا إلى ما كانا علَيْهِ قبلَ تَناوُلِ المسحوقِ المسحورِ! ورَكضا مُسرعَيْنِ

الجليلُ: العظيمُ المحترَمُ.

إلى جَناحِ القصرِ المهدومِ حَيثُ كانَتْ هِنْدٌ، فدَخلا عليْها فجأةً مِن غيرِ إنذارٍ، فصاحَتْ هِنْدٌ خوفاً ورُعباً لأنَّها ظَنَّتْ أنَّ الدّاخلَيْنِ مِن أعوانِ راكانَ، اكتَشفا أمرَها وجاءا لِيَقْتَصّا مِنها. وفَطِنَ إبراهيمُ شاه إلى ما يَدورُ في رأسِ الفتاةِ، فناداها بصوتٍ خافِتٍ حنونٍ:

ـ أنا إبراهيمُ شاه يا هِنْدُ، وهَذا مُخْتارٌ! لقَدِ استجابَ اللهُ لنا ودلَّنا على طَريقِ الخلاصِ.

وراحا يُخبرانِ هِنْداً بما سَمِعا في قاعةِ القصرِ، وكيفَ تَمكَّنا مِن العودةِ ثانيةً إلى الحياةِ الطّبيعيّةِ.

قالَ إبراهيمُ شاه:

ـ هَيّا بنا لِنَترُكِ القصرَ حالاً؛ فاللّيلُ مُظلمٌ يُخفي هروبَنا، والخمرُ قدْ لَعبَتْ برؤوسِ السَّحرةِ، وهَذه أَفضلُ فُرصةٍ للنّجاةِ تُتاحُ لنا.

خَرجَ الثّلاثةُ مِنَ القصرِ وتَوغَّلوا في الغابةِ القريبةِ، وظَلّوا يَمشونَ فيها حتّى خَرجوا مِنها صباحاً، فوَجدوا

الجَناحُ: الجانبُ والنّاحيةُ.

تَوَغّلوا: دَخلوا وتَوارَوْا.

أنفسَهُم يُطِلّونَ على مدينةٍ تَقعُ في وادٍ مُخْضَوْضِرٍ حميلٍ.

يمَّمَ الثّلاثةُ شَطْرَ المدينةِ على رُغمِ تعبِهِمْ وجوعِهِمْ، فوَصلوها مَنْهوكي القُوى. ولَم يُضيِّعوا الوقتَ في الرّاحةِ والانتظارِ، بلْ سارعوا إلى شراءِ ثلاثةِ خيولٍ أصيلةٍ بثمنٍ باهظٍ، فرَكِبوها وأخذوا يَنهبونَ بها الأرضَ نَهْباً باتّجاهِ بلادِ هِنْدٍ، فوَصلوها ليلاً. وكانَتْ مُفاجأةً للمَلِكِ وزوجتِهِ أنْ يُشاهِدا هِنْداً بعدَ اختفائِها مدّةً طويلةً واعتبارِها في عالَمِ الأمواتِ.

أُقيمَتِ الحَفَلاتُ والولائمُ، واحتُفِلَ بزواجِ إبراهيمَ شاه بالأميرةِ هِنْدٍ. ودامَتِ الأفراحُ أسبوعاً كاملاً قامَ بعدَهُ إبراهيمُ شاه يَتجهَّزُ لِعَودةٍ إلى بلادِهِ.

أَذِنَ ملكُ العَرَبِ والدُ هِنْدٍ لإبراهيمَ شاه وابنتِهِ ومُخْتارٍ بمُغادرةِ بلادِهِ، وزوَّدَهُم بالمالِ والرِّجالِ والعَتادِ لمُحارَبةِ أعدائِهِم. سارَتِ الجيوشُ باتّجاهِ

يمَّمَ شطْرَ كذا: قَصدَ ناحيتَهُ وجِهتَهُ.
نَهبَ الأرضَ نهباً: قَطعَها سَريعاً.
العتادُ: كلُّ ما هُيِّئَ وأُعِدَّ للحربِ، من سلاحٍ وآلاتٍ.

«بَغْدادَ»، وكانَ إبراهيمُ شاه قدْ أَرسلَ بعضَ الرّجالِ سرّاً، ليُعْلِموا أعوانَهُ بعَودتِهِ ويَطلُبوا إلَيْهِمِ الِاستعدادَ لثّورةِ داخلَ «بَغْدادَ».

دَخلَ إبراهيمُ شاه «بَغْدادَ» تحتَ جُنحِ الظّلامِ، وقَدْ تَحفّى وجنودَهُ بزِيِّ التّجّارِ والفلّاحينَ. وهُناكَ فاجَؤوا رِسْلانَ وجنودَهُ الغارقينَ في لَهْوِهِم ومَسرّاتِهِم، فتَعبّوا علَيْهِم بسهولةٍ.

عادَ إبراهيمُ شاه إلى قصرِهِ وعزِّهِ؛ وسُرَّ الخَليفةُ العبّاسيُّ بعَودتِهِ سالماً، وأَغدقَ عليْهِ المالَ والهِباتِ. وقَتلَ إبراهيمُ راكانَ السّاحرَ، ولكنّهُ عَفا عَنِ ابنِهِ رِسْلانَ لأنّهُ أَدركَ أنَّ راكانَ كانَ أصلَ **البَليّةِ**.

عاشَ إبراهيمُ وزَوجَتُهُ هِنْدٌ الأيّامَ الطِّوالَ **يَرْفُلانِ** بالسّعادةِ والنّعيمِ، طيَّبَ اللهُ عيشَ السّامعينَ».

البليّةُ: المُصيبةُ.

رفَلَ: جرَّ ذيلَهُ وتبخترَ.

قصة

وسَكتَتْ شهرزادُ

وهُنا صاحَ الدّيكُ، فقالَتْ دُنْيازادُ:

ـ طلَعَ الصّباحُ، وسَكتَتْ شَهْرَزادُ عَن الكلامِ المُباحِ!

ومضَتِ اللّيالي على هَذا المِنوالِ حتّى بَلغَتْ ألفَ ليلةٍ وليلةً. وفَرَغَتْ جَعْبةُ شَهْرَزادَ مِن القِصصِ والأخبارِ، ووَجدَتْ نفسَها عاجزةً عَن تَلبيةِ المزيدِ. فتقدَّمَتْ مِنَ الملكِ شَهْرَيارَ في اللّيلةِ الأخيرةِ وقالَتْ له:

ـ يا مَلكَ الزّمانِ، وفريدَ العصرِ والأوانِ. مَضَتْ عليَّ ألفُ ليلةٍ وليلةٌ، وأنا أُحدِّثُكَ بحديثِ القُدَماءِ

المنوالُ: النّمطُ والطّريقةُ.

والمُحَدِّثينَ مِن ملوكٍ وأُمَراءَ وعامَّةٍ، وأَروي لكَ أخبارَ **الدُّهاةِ** والصّالحينَ. والآنَ وقدْ فرَغَتْ جَعْبتي، ونَفِدَتْ مَعلوماتي، عليَّ أنْ أعودَ إلى المطالَعةِ والتّزوُّدِ بأخبارٍ جديدةٍ ورواياتٍ فريدةٍ. وقبلَ أنْ أبدأَ عَملي الجديدَ، لي مَطلبٌ عندَ مَوْلايَ، لو حقَّقَهُ لي كُنْتُ له شاكرةً مَدى الحياةِ.

أجابَها شَهْرَيارُ:

ـ اطلُبي يا شَهْرَزادُ وتَمنّيْ.

قامَتْ شَهْرَزادُ مِن مجلِسِها ونادَتْ إحدى جَواريها، ثُمّ أَسرَّتْ في أُذنِها كلاماً خَرجَتِ الجاريةُ على أَثَرِهِ مِنَ الغرفةِ، ثُمّ ما لبِثَتْ أنْ عادَتْ بعدَ قليلٍ ومعَها ثلاثةُ أطفالٍ صغارٍ، واحدٌ يَمشي، وواحدٌ **يَحبو**، وآخرُ رَضيعٌ ضَمَّتْهُ بينَ ذِراعَيْها.

تَفقَّدَتْ شَهْرَزادُ الأطفالَ الثّلاثةَ، فدَفعَتْ بالكبيرَيْنِ

الدُّهاةُ: الذين يتصرَّفونَ بدَهاءٍ أي بحِذْقٍ ومَكْرٍ واحتيالٍ.

حَبا الولدُ: زَحَفَ على يَدَيْهِ ورِجلَيْهِ.

إلى حِضنِ المَلِكِ، وأَبقَتِ الصّغيرَ في **حُجْرِها**. ثُمَّ ركَعَتْ على الأرضِ وقالَتْ:

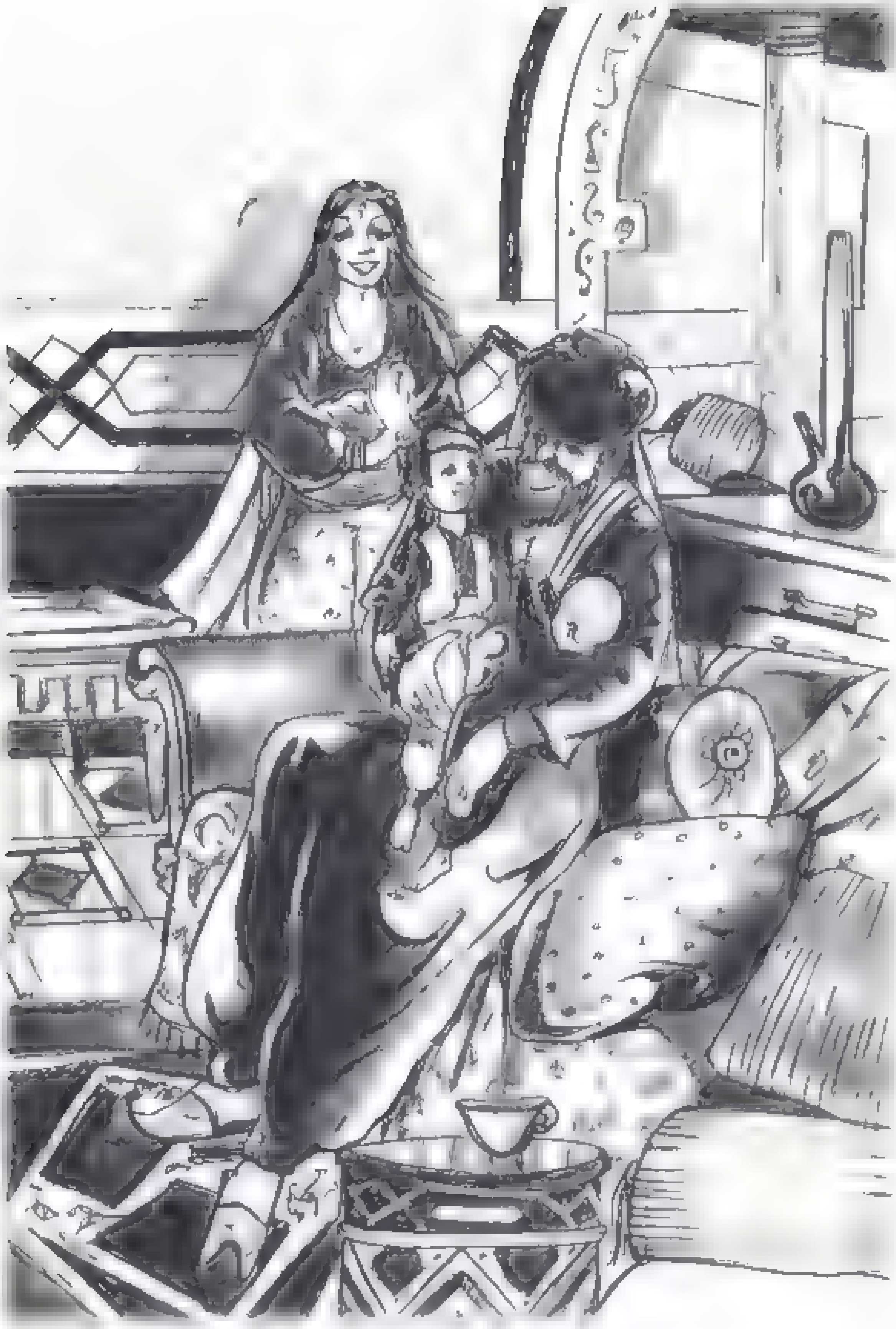
- بِاسْمِ أولادِكَ يا مَولايَ، حقِّقْ لي أُمنيّتي، وهِي أنْ تُبقِيَني على قَيدِ الحياةِ حتّى أَرعاهُم وأُعنى بكَ.

اغرورقَتْ عَينا المَلِكِ، وبَكى بصوتٍ عالٍ وهو يَضمُّ ولدَيْهِ الصّغيرَيْنِ إلى قلبِهِ. ثُمّ قامَ مِن مكانِهِ، وأَمسكَ بيَدِ شَهْرَزادَ وأَجلَسَها برِفقٍ إلى جانبِهِ، وقالَ لها:

- بُورِكْتِ أيّتُها الزّوجُ الوفيّةُ والأمُّ الصّالحةُ. لقَدْ عَفَوْتُ عنكِ مُنذُ اللّيلةِ الأولى، إذْ وَجدْتُ فيكِ المرأةَ الصّالحةَ والزّوجَ **المنشودةَ**، ولَم تَكُنِ الأيّامُ إلّا لتَزيدَني حبّاً لكِ وتقديراً، حتّى أَمسَتْ حياتُكِ أَغلى عِندي مِن حياتي.

وفي الحالِ أَمَرَ شَهْرَيارُ مَجلِسَهُ بالانْعقادِ فحَضرَ الوزيرُ مَرْزَوانُ والدُ شَهْرَزادَ، وتَبِعَهُ الوزراءُ والحكّامُ

الحُجرُ: الحضنُ.
المَنشودةُ: المَطلوبَةُ والمُتمنّاةُ.



والقوّادُ، وأربابُ الدّولةِ. وَقفَ شَهْرَيارُ في الحضورِ مُخاطِباً:

ـ أيُّها الكِرامُ! هَذه شَهْرَزادُ زَوجتي، وأمُّ أولادي، ومليكةُ بلادي.

ثُمَّ التفتَ إلى وزيرِهِ مَرْزَوانَ قائلاً:

ـ جازاكَ اللهُ خيراً أيُّها الوزيرُ الكريمُ، إذْ قبلْتَ أنْ تُزوِّجَني ابنتَكَ الشّريفةَ، بعدَ كُلِّ ما ارتكبْتُ مِن جرائمَ بَشِعةٍ بحَقِّ نِسائي السّابقاتِ. فابنتُكَ هَذه كانَتْ سبباً لتَوْبَتي عَن قتلِ بناتِ النّاسِ. ولقَدْ غمرَني اللهُ بإحسانِهِ فرزَقَني مِنْها ثلاثةَ أولادٍ ذكورٍ هُم كالبدرِ طَلعةً وجَمالاً. فحمداً للهِ وشكراً لنِعَمِهِ.

ثُمَّ خَبعَ الملكُ شَهْرَيارُ على وزيرِهِ الدّورَ والقصورَ، وأعطى دُنيازادَ الجواهرَ والمالَ، وأغدقَ على الحضورِ الهِباتِ والعطايا الثّمينةَ تَيَمُّناً بالذِّكرى السّعيدةِ. وأمَرَ بتزيينِ المدينةِ، وبفَتحِ أبوابِ القصرِ مدّةَ ثلاثينَ يوماً يَدخلُ إليْهِ مَن يشاءُ مِن أغنياءَ وفُقراءَ فيأكُلونَ ويَشربونَ ويَمرَحونَ؛ وطَلبَ إلى أعوانِهِ أنْ يَتصدَّقوا على الفقراءِ

تيَمُّناً: تبرّكاً

مِن أموالِهِ الخاصّةِ؛ وعيَّنَ يوماً في الأسبوعِ يأتي فيه إلى القصرِ كلُّ سائلٍ، فيتسلَّمُ مِنْه مبلغاً مِن المالِ يَقومُ بسَدِّ حاجاتِه.

وبعدَ ما انتهتِ الأفراحُ، وعادَ القصرُ إلى الهدوءِ، جَمعَ الملكُ شَهْرَيارُ كبارَ المؤرِّخينَ والنُّسّاخِ، وأمرَهُم بأنْ يُدوِّنوا قِصصَ شَهْرَزادَ كُلَّها، وأنْ يَجمعوها في مُجلَّداتٍ تُغلَّفُ بالذَّهبِ الخالصِ، ويَحفظوها في خِزانةِ المملكةِ لتَكونَ مَرجِعاً لأولادِهِ وحُفدائِه. وأُطلِقَ على هذه القِصصِ اسمَ «ألفُ ليلةٍ وليلةٌ».

وكانَ لِلمَلكِ أكثرُ ممّا طَلبَ وتَمنّى، فانتقَلَ كتابُ «ألفُ ليلةٍ وليلةٌ» خالداً طَيَّ العصورِ والأجيالِ، حتّى وَصلَ إلَيْنا اليومَ بأخبارِهِ وقِصصِهِ ومُلَحِهِ الّتي تأخذُ بمَجامعِ القلوبِ. ولقَدْ تَناقلَتْهُ الأُمَمُ في الشّرقِ والغربِ، وأَقبلَ علَيْهِ القُرّاءُ، صغاراً وكباراً، يَقرؤونَهُ في لغاتِ العالَمِ الرّاقيةِ.

النُّسّاخ: الّذين يكتبون الكتُبَ وينقلونها.
طيُّ الشّيءِ: ضِمنُه وداخِلُه.

الاستثمارُ التّربويّ

شهرزادُ وشهريارُ

1 في الفَهمِ والتّحليلِ

1. لماذا كان مرزوانُ قلقاً ومُرتبكاً عندما أدخلهُ الحاجبُ على شهريار؟
2. ما المهمّةُ الّتي كان شهريارُ قدْ أوكلها إلى وزيره مرزوان؟ وهَل نفّذَها؟ لماذا؟
3. لماذا، في رأيكَ، لَم يَختَرْ مَرزَوانُ ابنتَهُ زَوجاً لِلملكِ؟
4. ما الأسبابُ الّتي عَرَضَها مَرزوانُ لتبريرِ عَدَمِ اختيارِهِ ابنَتَهُ؟
5. هَل اقتنَعَ شهريارُ بِهَذه الأسبابِ؟ ما دليلُك؟
6. هَل تَزعزعَتْ ثقةُ شَهريارَ بوزيرِهِ، بسببِ هَذا التّصرُّفِ؟ ما بُرهانُكَ؟
7. ما كانَتْ ردّةُ فعلِ مرزوان بعدما أبلغهُ شهريارُ بقرارِه الزّواجَ بابنتِهِ شهرزادَ؟ ولماذا؟
8. لماذا لَم يهرُبْ مَرزوانُ بابنَتِهِ خارجَ المملكةِ، إنقاذاً لابنته شَهرزادَ من مصيرِها على يد شهريار؟
9. ما كانَتْ ردّةُ فعلِ شهرزادَ عندما أخبرَها والدُها بقرارِ شهريار الزّواجَ بها؟
10. لماذا ذَكّرَتْ شهرزادُ أباها بقَولِ الشّاعرِ:

قُلْ لمَنْ يحملُ همّاً	إنّ همّاً لا يدومْ
مثلما يَفنى سرورٌ	هَكذا تَفنى الهُمومُ؟

11 ما سببُ تحوُّلِ شهريار من ملكٍ عادلٍ رحيمٍ إلى حاكمٍ ظالمٍ طاغٍ؟

12 ما الخطّةُ الّتي رسمتْها شهرزادُ لكَي لا يقتلَها شهريارُ في اليوم التّالي لزواجِهما؟ وهَل نجحتْ خِطّتُها؟ ما بُرهانُكَ؟

2 مِن وَحْيِ النّصّ

1. هَل تَتصوَّرُ وجودَ مَلكٍ مِثلِ شَهريارَ في الواقعِ؟ لماذا؟
2. لو كُنْتَ مكانَ الوزيرِ مرزوان فهل كُنْتَ تصرَّفْتَ مثلما تصرَّفَ؟ لماذا؟
3. هل كان أحدٌ يروي لكَ القصصَ قبلَ النّومِ، كما كانتْ تفعلُ شَهرزادُ لأُختها دُنيازاد؟ من هو؟ وهل كُنْتَ تُحبُّ قصصَهُ؟
4. لماذا، في رأيكَ، تنقطعُ شهيةُ الإنسانِ، عندما يكونُ خائفاً أو غاضباً؟ حاولْ أنْ تستندَ في جوابكَ إلى العلمِ.
5. جمعَتْ شَهرزادُ في جرابها أثمنَ الكُتبِ الّتي أكبّتْ على قراءتها فساعدتْها على تأليفِ قِصصِها الشّائقةِ الّتي خلّصتْ بها نفسَها؛ فهل ترى في هَذا الأمرِ حافزاً يدفعُكَ إلى المطالَعةِ؟ لماذا؟
6. ما فوائدُ المطالَعةِ؟ وهَل أنتَ مِنَ الرّاغبينَ فيها؟ وما أبرزُ الكُتبِ الّتي طالعتَها؟
7. عدِّدْ خمسةً مِن كتّابِ القِصصِ اللُّبنانيّينَ، واذكُرْ لكُلٍّ مِنْهُم كتاباً واحداً على الأقلّ.

3 في التّعبيرِ واللُّغةِ

1 استخرجْ من القصّةِ المفرداتِ والعباراتِ الّتي تُشكّلُ الحقلَ

المُعجميّ لجمال شهرزاد خلْقاً وخُلُقاً.

2. اشرحِ البيتَيْنِ اللّذيْنِ ذكرتْهُما شهرزادُ لِأبيها، مستخلصاً العبرةَ منهما.

3. صغْ مُرادفاً لكُلٍّ من المُفردات التّالية، مُستعيناً بالقاموس إذا شئْت. لا رتبْك - الإبطاءُ - الأعوانُ - تَبيتُ بـ - المقامُ - الإطمئنانُ - راجحٌ - التّحسُّرُ - أثمنُ - رهيبٌ.

4. اخترْ خمساً من المُفردات المذكورة أعلاهُ أو من المُرادفات الّتي وَضعْتَها لها، ثُمّ استعمِلْ كلّاً منها، معرفةً أو نكرةً، في جملةٍ مِن تأليفك.

5. حوِّلْ ما يلي إلى صيغة المُثنّى ثُمّ إلى صيغة الجمعِ، مُغيّراً ما يلزمُ تغييرُهُ:

أحَبَّ تلكَ المرأةَ وأخلصَ لها - هَربَتْ معَ أحدِ قوّاده - طارد زَوجَهُ حتّى أمسَكَ بها ثمّ دفعَها إلى الجلّادِ فقطعَ رأسها - يُمكنُكِ أنْ تأتي إليَّ ساعةَ تشائين.

6. بيِّنِ المَعنى المقصودَ في كلٍّ مِنَ الكناياتِ التّاليةِ:

علقتِ الكلماتُ في حَلقِ مرزوان - شعرَ برأسه يهتزّ - لأنّ يدَ المَلِكِ طويلةٌ - تُبعِدُ شَبحَ الموتِ عن الفتياتِ الباقياتِ.

7. أوِّلِ المَصدرَ مِن «أنْ والفعل الّذي بعدَها» في ما يَلي، محدّداً محلَّهُ في الإعرابِ:

- لَم يَنتظِرْ مَرزوانُ قطُّ أنْ يتروّجَ الملكُ ابنتَهُ.
- تَردَّدَ كثيراً قبلَ أنْ يُفاتِحَ مرزوانُ بالأمر.
- يُمكنُكِ أنْ تأتي إليَّ ساعةَ تشائين.
- قرّر أنْ يتمتّع بالحملة.
- فما كانَ مِن دُنيازادَ إلّا أنْ أمسكَتْ بيدِ أُختِها.
- ستكونُ مُرجانةُ قُربَكِ إلى أنْ تَنامي.

مُغامراتُ هاني

1 في الفهمِ والتّحليلِ

1. ما علاقةُ هذه القصّة بالقصّةِ الأولى؟
2. لماذا أصبح هاني فقيراً مُعدماً يُطاردُه الدّائنون، بعدما كان غنيّاً؟
3. هَل كان أَصدقاءُ هاني أَوفياءَ مُخلصينَ له؟ ما برهانُكَ؟
4. عاشَ هاني بعدَ تخلّي أصحابِهِ عَنهُ صراعاً بَينَ حالتَيْن، ما سببُ هَـذا الصّراعِ؟ وكيفَ تَخلّصَ منهُ؟
5. كَيفَ حَصلَ اللّقاءُ الأوّلُ بينَ هارونَ الرّشيدِ وهاني؟ ولماذا لَم يَعرِفْ هاني أنّهُ الخليفةُ؟
6. لماذا لم يُصدِّقْ هاني في البداية أنّهُ أميرُ المؤمنينَ، على رُغمِ كلِّ ما رآهُ حَولَهُ؟
7. ولماذا عادَ فصَدّقَ، وتأكّدَ له أنّهُ الخليفةُ؟
8. ما الّذي حيّرَ أمَّ هاني، وجعلَها تعتبرُ ما حَصلَ لوَلدِها حيلةً مِن حِيَلِ الشّيطانِ؟
9. كانَ للتّجربةِ الّتي عاشَها هاني نتيجةٌ سيّئةٌ من جهةٍ، ونتيجةٌ إيجابيّةٌ مِن جهةٍ أُخرى، في حياتِهِ، كيفَ تَشرحُ هذا الأمرَ؟
10. لماذا أرادَ هارونُ الرّشيدُ تكرارَ اللّعبةِ في إيهامِ هاني أنّهُ الخليفةُ؟
11. كيفَ كشفَ هاني الحقيقةَ في المرّةِ الثّانيةِ؟ وما كانتْ رَدّةُ فعلِه؟
12. كيفَ تَعرّفَ هاني بِنُزهةِ الفؤادِ فأَحبّها وأحبّتْهُ؟ وما كانَ مصيرُ هذا الحُبِّ؟

13 ما الحيلةُ الّتي لجأ إليْها هابي وزُبيدةُ العوّادة للحصول على المال؟ وما سببُ لجوئهما إليْها؟

14 ما كانتْ ردّةُ فعلِ الخيمةِ عندَ اكتشافهِ هذه الحيلةَ؟

15 هل ترى قصّةَ هابي بقسميْها، واقعيّةً؟ لماذا؟

② مِن وَحْيِ النَّصّ

1 تجري أحداثُ هَذه القِصّةِ في العصرِ العبّاسيّ؛ أخبِرْنا متى بدأ هذا العصرُ ومتى انتهى، مُستعيناً بالقاموس أو بأحد كُتب الأدب.

2 ما العصرُ الّذي سبقَ العصرَ العبّاسيّ؟ وكم سنةً دام؟ وما العصرُ الّذي تلاهُ؟ وكم سنةً دامَ؟

3. ما اسمُ الكتابِ الّذي جُمعَتْ فيهِ قِصصُ شَهرزادَ لتَغيير طبع زوجِها شَهريارَ؟ ولماذا سُمِّيَ بهَذا الاِسم؟

4 هَل سبقَ لكَ أنْ طالعْتَ بعضَ قصصِ هَذا الكتاب؟ وهل شوّقتْكَ قصّةُ هابي إلى مطالعتهِ؟ لماذا؟

5 هَل يُمكِنُكَ أنْ تُقنِعَنا عَبْرَ هَذه القصّةِ، أنَّ الذّكاءَ يخدُمُ صاحبَهُ ويُفيدُه؟ قدِّمْ براهينَكَ المُقنِعةَ.

③ في التّعبير واللُّغة

1 تمثّلَ هابي بالبيتيْنِ التّالييْنِ، ليكونا عِظةً له ودرساً:

إنْ قلَّ مالي فلا خِلٌّ يُؤانِسُني
أو زادَ مالي فكلُّ النّاسِ خُلّاني
كَم مِن صديقٍ لأجلِ المالِ صاحبَني
وآخَرٍ، عندَ فَقْدِ المالِ، عاداني

اشرحْ هذين البيتين، ثُمّ بيّن العظةَ والدّرسَ اللّذَيْن تُعلّمُهما هاتي، وهل يُمكنُنا اعتبارُ البيتين حكمةً؟ لماذا؟

2. وردتْ في القِصّةِ عباراتٌ تحتشدُ فيها المفرداتُ أو التّعابيرُ مُتتابعةً، نحوَ:

- فكانَتِ المخازِنُ تَعجُّ بأثمنِ البضائعِ على اختلافِ أنواعِها، كالأقمشةِ الحريريّةِ والقطنيّةِ المزركشةِ، والسّجّادِ والرِّياشِ، والجواهرِ، والعطورِ، وكلِّ ما تشتهيهِ النّفسُ من أدواتِ الزّينةِ.
- يأكلانِ ويَشربانِ ويتسامرانِ.
- مضَتِ السّاعاتُ والخليفةُ لاهٍ، سعيدٌ، مأخوذٌ بظَرفِ مضيفِهِ ولُطفِ مُسامرتِهِ.
- إذا استيقظ الشّابُّ من نومِهِ فقبّلَ الأرضَ بين يديْهِ، واخدمْتهُ، والْبِسْنَهُ حُلّةَ الخلافةِ، وردّدْنَ على مَسْمعِهِ...

هل تعرِفُ ماذا نُسمّي هذا الأسلوبَ؟ وما دورُهُ في التّعبيرِ عنِ الفِكرةِ أو المَعنى؟

3. لماذا دَخلَتْ فاءُ الجزاءِ على جوابِ الشّرطِ، في كلٍّ مِنَ العباراتِ التّاليةِ:

- فإنْ أردْتَ انصرافي - فعجّلْ في كلامِكَ.
- إنْ قلَّ مالي - فلا خلَّ يؤانسُني
- إنْ أطلعْتُكَ عليها - فهل أنتَ ساحرٌ قديرٌ لتُحقّقَها لي؟

4. أعِدْ صياغةَ الكلامِ التّالي، بلُغتِكَ، محافظاً على مضمونِهِ:

«لَن أُغادرَ هذا المكانَ قبلَ أنْ أعرفَ رغبتَكَ. فإنْ أردْتَ انصرافي، فعجّلْ في كلامِكَ وأخبِرْني بحاجتِكَ».

5. علّلْ كتابةَ الهَمزةِ في كلٍّ مِنَ الكَلِماتِ التّاليةِ.

طائلة - رُفقاؤه - لرُؤْية - شيْءٌ - يُؤانِسُني - هيناً - تأكّدَ - تُخطِئُ - المسائل - محنته.

6. اجزم العبارتين التاليتين، ثمّ حوّلْ كلّاً منهما إلى صيغةِ الجمعِ رفعاً وجزماً:

هو يَشكو وَجَعَ رأسِهِ - هِيَ تَشكو وَجَعَ رأسِها

الجزمُ: هو لَم ________ - هِيَ لَم ________

الجمعُ رَفعاً: هُم ________ هُنَّ ________

الجمعُ جزماً: هُمْ لم ________ هُنَّ لم ________

القائدُ المسحورُ

1 في الفَهمِ والتّحليلِ

1. ما مَظاهرُ الضّعفِ والانحلالِ في الدّولةِ العبّاسيّةِ؟
2. لماذا كافأ الخليفةُ العبّاسيُّ قائدهُ إبراهيمَ شاه؟ وبِمَ كافأهُ؟
3. ما كانَتْ هِوايةُ إبراهيمَ شاه؟ وما دليلُكَ عليْها؟
4. هَل كانَ إبراهيمُ شاه مثقّفاً؟ ما البرهانُ؟
5. هل يدلُّ ذكرُ اللّغاتِ الّتي وردَتْ في القِصّةِ على تفاعُلِ الحضاراتِ؟ وضّحْ إجابتَكَ، مبيّناً أيَّ الحضاراتِ تفاعلَتْ في العصرِ العبّاسيّ؟
6. هذه القصّةُ مزيجٌ من الواقعِ والخُرافةِ؛ وضّحْ هذا الأمرَ مُميّزاً القسمَ الواقعيَّ فيها مِنَ القسمِ الخُرافيّ.
7. لماذا لَم يَعُدْ إبراهيمُ شاه وراكانُ إلى صورتِهما البشريّةِ، على رُغمِ ترديدِهما للكلمةِ السّحريّةِ؟
8. كيفَ خَرَجا أخيراً مِن هذه الورطةِ؟

9 وكيف عادتِ البومةُ إلى أصلِها، فتاةً رائعةَ الجمالِ هي الأميرةُ هندُ؟

10. لماذا طَلَبَ إبراهيمُ شاه إلى أعوانِهِ أنْ يَتحضّروا للثّورةِ في «بغدادَ»؟ وكيفَ انتهَتْ تلكَ الثّورةُ؟

2 مِن وَحْيِ النّصّ

1 هل كلُّ السَّحرةِ أشرارٌ مثلُ راكان؟ وهل وردَ في القصّةِ ما يوحي بهذا؟

2 هل تؤمنُ أنتَ بالسِّحرِ على اختلافِ أنواعِهِ ومُستوياتِهِ؟ لماذا؟

3 عرفَ العصرُ العبّاسيُّ ازدهاراً ثقافيّاً وعمرانيّاً واقتصاديّاً، نتيجةَ تفاعُلِ العربِ وشعوبٍ أُخرى؛ اذكُرْ بعضاً مِن هَذه الشُّعوبِ الّتي أَسهمتْ حضاراتُها في تحقيقِ ذلكَ الإزدهارِ.

4 عدِّدْ خمسةَ أدباءَ (شُعراءَ أوْ كُتّابٍ) من العصرِ العبّاسيّ، واذكُرْ مَعَ كلٍّ مِنْهُم ما اشْتُهِرَ به.

5 ضَعُفَت الدّولةُ العبّاسيّةُ وتفكّكَتْ إلى دُويلاتٍ وإماراتٍ صغيرةٍ، فما كانَ مصيرُها؟ وما العبرةُ الّتي يجبُ أنْ تتعلّمَها الدّولُ مِنْها؟

6 كانَتْ هوايةُ إبراهيم شاه جمعَ القطعِ الأثريّةِ والكُتُبِ القيّمةِ والمخطوطاتِ القديمةِ، والتّماثيلِ والجواهرِ والمسابحِ؛ فهل لكَ مثلُ هَذه الهوايةِ؟ وما هوايتُكَ المفضّلةُ؟

3 في التّعبيرِ واللُّغةِ

1 وجِّهْ رسالةً إلى المسؤولين في لبنان، تُحذّرُهم فيها من مخاطرِ التّقسيمِ وإنشاءِ الدُّويلاتِ، متمثّلاً بمصيرِ الدّولةِ العبّاسيّةِ

2. اكتُبْ مُقابلَ كلِّ عبارةٍ عبارةً من تأليفكَ تؤدّي المعنى نفسَهُ:
- استأثَرَ بها حكّامُ الخليفةِ ومُساعدوه.
- قدْ يَستحيلُ علَيْنا العودةُ إلى شكلِنا الطّبيعيّ.
- انتظرا حتّى أسدَلَ اللّيلُ سُدولَهُ.

3. عُدْ في القصّةِ إلى المقطعِ التّالي: «انتظرا حتّى أسدلَ الظّلامُ... صوتُ بُكاءٍ ونحيبٍ»، وحوِّلِ الشّخصيّتَيْنِ فيه إلى شخصيّاتٍ إناثٍ، ثُمّ أعِدْ كتابتَهُ (انتظرْنَ...).

4. ما نوعُ اللّامِ في كلٍّ مِنَ الكَلِماتِ التّاليةِ:
لِنَدخُلِ القصرَ - يا لَلغرابةِ - لَهُما - لِيترَوَّحني - لو علِمَ بمُشكِلتِنا لأرسَلَ الصّيّادينَ لِقَتْلِنا - إنّها لَمجموعةٌ فريدةٌ - لمْ تكُنِ الأيّامُ إلّا لِتَزيدَني حُبّاً لكِ.

5. عيِّنِ اسمَ «كانَ» وخبرَهُ في كلٍّ منَ العباراتِ التّاليةِ، محدِّداً نوعَ الخبرِ (اسمٌ مُفردٌ، جملةٌ فعليّةٌ أو اسميّةٌ، شبهُ جُملةٍ):
كانَ إبراهيمُ شاه قائداً شجاعاً - كانتِ الخلافةُ آنذاكَ قدْ وصلتْ إلى أدنى درجاتِ الضّعفِ - كانتِ الغلَبةُ فيها للقويِّ - كانَ خليفةُ «بغدادَ» في تلكَ الحِقبةِ مِنَ الزّمنِ تحتَ رحمةِ قائدِهِ - كانَ في دُرجٍ آخرَ كُرّاسٌ صغيرٌ - كانَ إبراهيمُ شاه يُتقِنُ اللّغاتِ الثّلاثَ.

وسكتَتْ شَهرزادُ

① في الفَهمِ والتّحليلِ

1. تَبيَّنَ مِنْ أحدِ تصرُّفاتِ شَهريارَ أنّهُ إنسانٌ رقيقُ المشاعِرِ وعاطفيٌّ، على خلافِ صورتِه في القصّةِ الأولى؛ أين ظهرَ لكَ

هذا الأمرُ؟

2. ما الّذي جعلَ شهريارَ يَعفو عَن شهرزادَ ويَزدادُ حبُّه لها معَ الأيّام؟
3. أفادَ الكثيرونَ مِن تَوبةِ شَهريارَ على يدِ شَهرزادَ؛ فمَنِ الّذينَ أفادوا مِن هَذه التّوبةِ؟ وبِمَ أفادَ كلٌّ مِنهُم؟

② مِن وَحْيِ النّصّ

1. استطاعَتْ شَهرزاد بذكائِها وفِطنتِها أنْ تُغيِّرَ طباعَ شَهريار، هَل تَملِكُ أنتَ القُدرةَ على تغييرِ طِباعِ أحدِ رُفقائِكَ إذا كانَ شرِساً عنيفاً؟ وكيفَ تَتصرّفُ في سبيلِ هَذه الغايةِ؟
2. ما العِبرةُ الّتي استخلَصْتَها مِن قِصّةِ شَهرزادَ وشَهريارَ؟
3. لخِّصْ لنا شخصيّةَ كلٍّ مِن شَهريارَ وشَهرزادَ انطلاقاً مِن أحداثِ قصّتِهما وعَلاقةِ كلٍّ مِنهُما بالآخَرِ.

③ في التّعبيرِ واللُّغةِ

1. اشرَحْ معانيَ العباراتِ التّاليةِ: أُحدِّثُكَ بحديثِ القدماءِ والمُحدَثِينَ - جازاكَ اللهُ خيراً - غمرَني اللهُ بإحسانِه - هُم كالبدرِ طَلعةً وجمالاً - لتكونَ مَرجِعاً لأولادِهِ وحُفَدائِهِ - تَأخُذُ بمَجامعِ القلوبِ.
2. حَوِّلِ الكلامَ التّاليَ إلى صيغةِ المثنّى ثُمّ إلى صيغةِ الجمعِ، ما عدا ضميرَ المُتكلِّم «تُ»:

«بورِكْتِ أيّتُها الزّوجُ الوفيّةُ والأمُّ الصّالحةُ. لقَدْ عفَوْتُ عَنكِ منذُ اللّيلةِ الأولى، إذْ وجَدْتُ فيكِ المرأةَ الصّالحةَ والزّوجةَ المنشودةَ».

3. أُحدِّثُكَ بحديثِ القُدماءِ والمُحدَثينَ مِن ملوكٍ وأمراءَ وعامّةٍ، وأَروي لكَ أخبارَ الدُّهاةِ والصّالحينَ».
لجأَتِ الكاتبةُ، على لسانِ شهرزادَ إلى الطّباقِ عدّةَ مرّاتٍ في هَذا الكلامِ؛ استخرِجْ هَذه الطّباقاتِ، وبيّنْ دورَها في التّعبيرِ عَنِ المَعنى المقصودِ.

4. فصّلْ إعرابَ كَلِماتِ الجملةِ التّاليةِ:
«أمسَتْ حياتُكِ أغلى عِندي مِن حياتي».

5. علِّلْ كتابةَ التّاءِ طويلةً في آخِرِ كلٍّ مِنَ الكلماتِ التّاليةِ:
سَكتَتْ ـ روايات ـ بورِكْتِ ـ قَبِلْتَ ـ عفَوْتُ ـ اغرورقَتْ ـ بَنات ـ التفتَ.

محتوى الكتابْ